مجلة شهرية

Issue No: 201 عدد:
May 2024 شهر ايار

نـــــور المســـــيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

# دير زوغرافو

## للروم الأرثوذكس ، جبل آثوس - اليونان

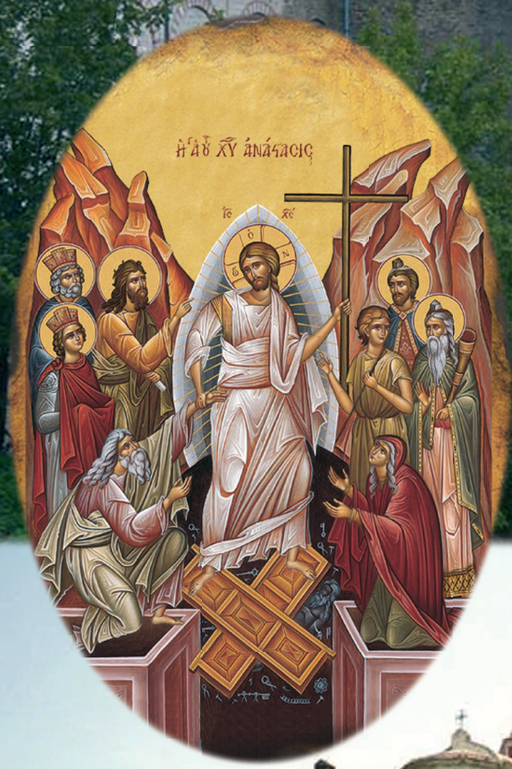



# أنا هو القيامة والحياة

(إنجيل يوحنا 11: 25)

وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ

(أفس ٢:٦)

عيد الدير المركزي: تذكار القديس جوارجيوس

٢٣ نيسان شرقي، الواقع في ٦ أيار غربي

# كلمة صاحب الغبطة
# بطريرك المدينة المقدسة
## كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
## بمناسبة
## أحد حاملات الطيب ويوسف الصدِّيق
## في مدينة الرملة
### ١٣– ٤ – ٢٠١٥ ش ، الواقع في : ٢٦– ٤ – ٢٠١٥غ



المسيح قام
من بين الأموات
ووطىء الموت بالموت
ووهب الحياة للذين في القبور

هَلُمَّ يا معشر المؤمنين لنمدحَ **يوسف العجيب مع نيقوديموس الفاضل والنسوةِ المؤمنات حاملات الطيب** هاتفين قد قام الرَّبُّ حقًّا.هذا ما يُرنِّمُهُ مرتِّمُ الكنيسة.

**أيها الإخوة المحبوبون المسيحيون**

**أيها الزوار المسيحيون الحسني العبادة،**

فلتُسَبِّح الأممُ والشعوب **المسيح إلهنا** الذي احتملَ الصلبَ طوعًا لأجلنا ولبِثَ في الجحيم ثلاثة أيامٍ، وليسجدوا لقيامتهِ من بين الأموات التي بها امتلأت كل أقطار العالم نورًا ونحنُ امتلأنا فرحًا وابتهاجًا.

في هذا الفرح والبهجة قد أصبحنا مشاركين الشاهدات غير الكاذبات النسوة حاملات الطيب، وتلميذَي المسيح الخفيَّين يوسف الذي من أريماثيا،أي الرملة هذه المدينة التي ورد ذكرها في الإنجيل، ونيقوديموس.

**فيوسف ونيقوديموس** كانا شاهدَين على آلام الصلب ودفن **المسيح**، وأمّا النسوة حاملات الطيب فقد أصبحن شاهدات على القيامة بعيونهن وآذانهن.لهذا فنحن في هذا اليوم الأحد الثالث من الفصح نعيّد لتذكارهم.

إن كنيستنا المقدسة تكرّم بشكلٍ خاص **النسوةَ حاملات الطيب** مع تلميذَي المسيح السِّرِّيّين لأنّ جميعهم أصبحوا مبشرينَ **بقيامةِ المسيح** للجميع وأذاعوا بشارة الخلاص .

نقول أيُّهَا الإخوة الأحياء:«إعلان قيامتنا الخلاصيَّة وبشارتها» وذلك لأنَّ **قيامة المسيح** قد أدخلتنا في طريقة حياة أخرى وهي عدم الفساد والخلود «الحياةالأبدية» في **المسيح** .

**وكما يقول مرنّم الكنيسة:«إننا معيّدونَ لإماتةِ الموت ولهدمِ الجحيم ولباكورة عيشةٍ أخرى أبدية متهلِّلين ومسبِّحين من هو عِلة هذه الخيرات، أعني به إله آبائنا تبارك وتمجد وحده».**

وعدا عن ذلك يَعِظُ القديس بُطرس الرسول قائلاً:« مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِن بين الأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ.» (١بط ١:٣).

وبكلام آخر؛ **الله** أبونا المُتحنّن والمُحبُّ البشر قد أعادَ ولادتنا وذلك لكي يَمنَحنا رجاءَ الخيراتِ الأبديَّة، وقد جعلَ رَجاءنا حيًّا بقيامة **يسوع المسيح** التي تشكل الضمانة الأكيدة بأن رجاءنا لا يُدحض ولا يخيب بأننا سنقوم نحن أيضًا.

إنَّنا نحصلُ على إعادة ولادتنا **بالمسيح** عبرَ المعموديةِ المقدّسة في داخل سفينة نوح الجديدة ألَا وهي الكنيسة التي لآدم الجديد أي **المسيح**.

إنَّ المعمودية ليستْ ببساطةٍ مجردَ تطهيرٍ من دنسِ الجسد ولكنَّها أيضًا تضرّعٌ حارٌّ **لله** كي يعطينا ضميرًا صالحًا حُرًّا من أي تأنيب للضمير.ويُخبِرنا **القديس بطرس الرسول** في رسالته الأولى عن قُوَّةِ معمودية قيامة **المسيح** التي تخلصنا قائلاً: «الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ، أَيِ الْمَعْمُودِيَّةُ. لاَ إِزَالَةُ وَسَخِ الْجَسَدِ، بَلْ سُؤَالُ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللهِ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١بطرس ٣:-٢١)

**أيها الإخوة الأحباء،**

إنَّ آلامَ الصَلبِ وقيامةَ ربِّنا **يسوع المسيح** من بين الأموات ذات الثلاثةِ أيامٍ ليست مجرد حدثٍ تاريخي، استبانت لنا فقط،بأنها موت الفساد والخطيئة من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى أنها ألغت سلطان الموت أي الشيطان وهدمته لا بل هي أيضًا حقيقة حيَّة وحضور حيّ، يفوق الزمن، لملكوت **الله** في العالم من خلال كنيسة **المسيح**.

وبحسب **الإنجيلي مرقس** فإنَّ من الشُّهود الصَّادقين على هذه الحقيقة الحيَّة التي تفوق الزمن هو: «يُوسُفُ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ، مُشِيرٌ شَرِيفٌ، وَكَانَ هُوَ أَيْضًا مُنْتَظِرًا مَلَكُوتَ اللهِ، فَتَجَاسَرَ وَدَخَلَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ».(مرقس١٥: ٤٣) وأيضًا النِّسوة حاملات الطيب:«وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ» (مرقس١٦: ١).

إنَّ الشهادة الصادقة ليوسف التَقِّي مع النسوة حاملات الطيب هي التي أوجدت وأبرزت لنا نحنُ الذين حَضرنا واشتركنا بهذا العيد،الذي تحتفلُ بهِ اليوم كنيستنا المقدسة بابتهاجٍ، أنَّ هذا العيد هو الذي جَمعنا لكي نُتمِمَ سِرَّ الشكر الإلهيّ في هذا المكان المقدس وفي هذه المدينة التاريخية العريقة التي هي **آريماثيا أي الرملة**،لكي وبحسب **القديس بولس الرسول** يظهُر لكل واحدٍ منكم حُسن استعدادٍ وغيرة حتى تلبثوا إلى نهاية حياتكم غير متزعزعين للرجاء الأخير للخيرات المستقبلية «وَلكِنَّنَا نَشْتَهِي أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُظْهِرُ هذَا الاجْتِهَادَ عَيْنَهُ لِيَقِينِ الرَّجَاءِ إِلَى النِّهَايَةِ» (عبرانيين ٦: ١١).

و بكلامٍ آخر إنَّ اليقين التامّ والأكيد حول رجاء الخيرات المستقبليَّة نحْصَلُ عليه عن طريق الثبات والتصميم في السلوك في طريقة حياة كنيستنا المقدسة والتي يجبُ ألَّا تُعتبر «كمؤسسة اصلاح اجتماعي»، ولكنّها هي جسد **إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح** القائم فيقول **الانجيلي يوحنا** :« أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ.» (يو١١ :٢٥ -٢٦ ).

نحن مدعوون أنْ نلبس قوّة قيامة **المسيح**، التي برهنتها وأكّدتها **النسوة حاملات الطيب مع يوسف ونيقوديموس**. ومع المرتل نهتف قائلين: **«قد قام المسيح إلهنا من بين الأموات بما أنه قادرٌ على كل شيءٍ المانح الكل الحياة وعدم الفساد والاستنارة والرحمة العظمى»**.

## المسيحُ قام، حقًّا قام

الداعي لكم بحرارة بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

## من أقوال القديس سلوان الآثوسي

في اللحظة التي يتوب فيها الإنسان يغفر السيِّد له خطاياه. والرُّوح لا يتذكَّر الشَّر، حتى ولو أغضبناه أو أخذنا منه ما هو له فإنه يبقى هادئًا لأنَّهُ يعرف رحمة رَبِّهِ. وهذه الرحمة، أي رحمة السيِّد، لا يستطيع أي إنسان حرماننا منها لأنَّها تأتي من العُلى، من الله.كُلُّ البشر الأطهار المتواضعين، المطيعين، الخفرين الذين يتوبون عن خطاياهم يصعدون إلى السماء، وهم يعاينون سيِّدنا **يسوع المسيح في المجد**، ويسمعون تراتيل الشيروبيم ولا يتذكرون الأرض وما على الأرض أبدًا. لكننَّا نحن الذين على الأرض، نبقى متقلقلين مثل الغبار أو التراب الذي تُذرِّيه الريح، ويبقى عقلنا ملتصقًا بالدنيويات.

آه، كم نفسي ضعيفة وعقلي أيضًا! هما مثل شمعة صغيرة، فإنَّ نفخة خفيفة تكفي لاطفائهما، أمَّا روح القدِّيسين فدومًا مُلتهبة مثل العلّيقة المشتعلة، ولا تخشى أي ريح. من يعطيني لهبًا كهذا حتى لا يتركني حب سيِّدي ليل نهار براحة؟ إنَّ **حُبَّ السَّيِّد مُحرق**. لأجلهِ احْتَمَلَ القديسون كُلَّ العذابات ونالوا القُدرة على صُنع العجائب. شَفوا المرضى، أقاموا الموتى، مَشوا على المياه، خُطِفُوا إلى الهواء وقت تضرعاتهم. وبصلواتهم أمطروا الهطل من السماء. لكن بالنسبة لي، أنا، فإني لا أريد أن أتعلَّم إلَّا **حُبِّ المسيح** حتى لا أجرح أحدًا وحتى أُصلِّي لأجْلِ البشر كما أُصلِّي لنفسي. يا لشقائي أنا الذي **أحبَّ الله** بهذا القدر القليل، تجدني أكتب عن **حُبّ الله**. لهذا فإنِّي حزين ومكروب مثل **آدم** عندما طُرِدَ مِنَ الفردوس وشهق صارخًا: « إشفق عليَّ يا الله، ترأف على جِبلَّتك الساقطة. كم مرة منحتني نعمتك، لكن، بسبب كبريائي، لم أحفظها، مع أنَّ روحي تعرفك فأنت خالقي وإلهي. لهذا أبحث عنك باكيًا، كما بكى يعقوب أباه على قبر أمه، عندما أُخِذَ عبدًا إلى مصر.»

**يا الله** إني أُغْضِبُكَ بخطاياي، ولقد آنسحبتَ منِّي؛ تركتني. إنَّ روحي تتوق إليك وتمتدُّ وراءك.

« **أيُّهَا الرُّوح القُدُس** لا تتركني، فعندما تبتعد، تهاجمني الأفكار الشِّريرة وتلحُّ عليَّ، فتتنهَّد نفسي باكية، باحثة عنك.« أيُّتها الملكة الكليَّة القداسة، يا والدة الإله، أنتِ ترين حزني، فإني أغضبت السيِّد هو قد تخلَّى عني، لكني أترجى صلاحك فخلصيني، أنا خليقة الله الساقط في الخطيئة، خلّصيني أنا عبدك».

إذا فكَّرتَ سوءًا بالآخرين، فتلك هي العلامة أنَّ روحًا شريرًا يسكن فيكَ وأنَّهُ يوحي إليك، وإذا مات أحدٌ بدون توبة، وبدون أنْ يغفرَ لأخيه، فإنَّ روحَهُ ستنزل إلى حيث **يسكن الرُّوح الشِّرير**، ذاك الذي يتسلَّط عليه. ولنا نحن هذه القاعدة: إذا سامحت فهذا يعني أنَّ السيِّد سيغفر لك، لكنك إذا لم تغفر لأخيك، فهذا يدل على أنَّ خطيئتك ساكنة فيك. إنَّ السيِّد يريد أنْ نحبَ قريبنا. فإذا فكَّرت بأنَّ السيِّد يحبّه، فهذا يعني أنَّ حُبُّ السيِّد معك. وإذا فكَّرت بأنَّ السيِّد يحب خليقته كثيرًا، إذا كان عندك أنت الرأفة على كُلِّ الخليقة وتحب أعداءك، وتحترم أسوأ البشر، فهذا يدل على أنَّ نعمة **الرُّوح القُدُس** العظيمة هي معك.

# دير زوغرافو العامر للروم الأرثوذكس

## جبل آثوس في اليونان

يقع **دير زوغرافو** في منطقة مُشَجَّرة بكثافةٍ، بحيث لا يمكن للمرءِ أنْ يراه من البحر. وهو مبنيٌّ على هضبة في الجهة الجنوبيَّة الغربيَّة **لشبه جزيرة آثوس**، على بعد حولي ٣ ساعات سيرًا على الأقدام من كارييس.

**الدير مكرّس للقدِّيس جاورجيوس** المعيَّد له **في ٢٣ نيسان شرقي، الواقع في ٧ أيار غربي.**

### تاريخ الدير:

في التقليد، أُسِّسَ الدير في القرن العاشر أثناء حكم الأمبراطور لاون السادس الحكيم. أسّسه ثلاثة إخوة رهبان، جاؤُوا من بلغاريا. يُقال إنَّ الإخوة **موسى وهارون ويوحنا** لم يستطيعوا الإتفاق فيما بينهم على من سيكون شفيعًا للدير. كلٌّ أراد أن يُنَصِّبُ شفيعه. الأول أراد **والدة الإله شفيعة**، الثاني نادى **بالقدِّيس نيقولاوس**، أمّا خيار الثالث فكان **القدِّيس جاورجيوس**. وبعد أخذٍ وردٍّ، تركوا القرار **لله**، فوضعوا قطعة من الخشب على المذبح، واتّفقوا أنَّ القدّيس أو القديسة، الذي يظهر رسمه على الخشبة يكون شفيعًا للدير. صَلُّوا لساعاتٍ طويلة، وخلال الليل انبلج ضوءٌ يفوق أشعة الشمس إشعاعًا وملء الهيكل المقدَّس، عند الصباح الباكر، نظروا الخشبة، وإذا برسمٍ **للقدِّيس جاورجيوس** عليها. فَكُرِّسَ الدَّيرُ على اسمه وعُرف **بزوغرافو** أي الذي للرسَّام (لأنَّها رُسمت بشكل سرِّي وإلهي)، ولهذا دُعِيَ اسم الدير بدير **زوغرافو**. وتُدعى: **(الأيقونة العجائبيّة التي صنعت بغير يدٍ)** باليونانيّة (*Αχειροποιητος*).

يُذكر أنَّهُ في الفترة عينها في دير للقدِّيس جاروجيوس في اللُد (دير فانوئيل *η Μονή Φανουήλ της Λύδδας*) اختفت صورة القدّيس عن أيقونة له في الدير. فحزن الرهبان كثيرًا وأخذوا يُصَلُّون بِتَضَرُّعٍ وتخشُّعٍ **للرَّبِّ الإله وقدِّيسهِ جاورجيوس**. فظهر القدِّيس لرئيسِ الدير أوستراتيوس وقال له: أنَّ غضب **الله** آتٍ على المنطقةِ، بسببِ خطايا المسيحيِّين هناك، وأنَّ رَسمَ صورته (أيقونته) نقلها إلى ديرٍ له **في الجبل المقدّس آثوس**، وإذا أرادوا يستطيعون اللحاق به هناك. وهذا ما فعله **رئيس الدير ورهبانه**. حذَّروا مشايخ المنطقة، ثمَّ ركبوا سفينة أقلَّتهم إلى **الجبل المقدّس** إلى **دير زوغرافو**. ولدى دخولهم إلى كنيسة الدير، وجدوا صورة **القدّيس جاورجيوس** على أيقونة هناك، ففرحوا كثيرًا وبَكَوْا سائلين **الله** تفسيرًا لما حصل. فأجاب **القدّيس جاورجيوس** أنَّ هذا التدبير هو لكي يتعلَّم الرُهبان في هذا الدير الحياة الرهبانيَّة والصلاة. فنُصِّبَ الأب أوستراتيوس **رئيسًا** على الدير.

في الحقبة الأولى من تأسِيسِهِ حصل الدير على دعم الحكّام البلغار.

ذِكْرُ الدير موجود في **التيبكون الأول للجبل المقدس** (٢/٩٧١). لكن تاريخ الدير في القرون الثلاثة التي تلت غير متوفِّر، لأنَّ وثائق تلك الحقبة أُحْرِقَت.

في القرن ١٣، أخذ الدير موقعه التاسع في الترتيب التسلسلي لأديرة الجبل. سكنه رهبان بلغار. في نهاية القرن ١٣، أعطى **الأمبراطور ميخائيل الثامن باليولوغوس** عدة امتيازات **لدير زوغرافو**. وفي هذه الحقبة عينها أُحرق ٢٦ راهبًا متمسّكين بأرثوذكسيتهم **رفضوا الوحدة مع الكنيسة الغربيَّة اللاتينيَّة وعلى رأسهم بابا روما**. هذه الفترة **شهدت سيطرة اللاتين على الجبل ومحاولتهم فرض التعاليم اللاتينيَّة المنحرفة على الرهبان هناك. ولإحياء ذكرى هؤلاء الرهبان شُيّد نصب تذكاري في باحة الدير عام ١٨٧٣.**

بعد ذلك بقليل، شَهِدَ الدير ضيقات أخرى بسبب **غزو القراصنة الأتراك الذين قتلوا** عددًا من الرهبان **وسرقوا** الدير **وأحرقوا** عددًا من المباني. أعاد بناء هذه المباني **الأباطرة الرُّوم (البيزنطيون) من سلالة الباليولوغوس خاصة أندرونيكس الثاني** (١٢٨٢ – ١٣٢٨) **ويوحنا الخامس** (١٣٤١ – ١٣٩١). وساعد **الأمراء الصرب والفلاشيون** في استمرار الدير ونموّه في هذه الفترة الصعبة خاصة **الأمير استيفانوس الصالح** (١٥٠٢). هذا الأخير كان قد حصل على **مساعدة القدِّيس جاورجيوس** له خلال حربه ضدَّ الأتراك. ظهر له **القدِّيس جاورجيوس** في رؤيا وشدَّدَهُ مُؤَكِّدًا

له فوزه بمعونة الله، وطلب منه أن يعيد بناء ديره زوغرافو ويعطي للدير أيقونة القديس جاورجيوس التي بحوزته. هذه الأيقونة موجودة في كاثوليكون الدير والتي تُدعى الأيقونة من مولداڤيَّا.

ازدهر الدير بين العامين ١٨٦٢ و١٨٩٦ ورُمِّم معظم ما كان قد تهدَّم فيه من المباني في تلك الفترة.

في القرن ١٨ كان يقطن الدير رهبان من صربيا واليونان وبلغاريا. ولكن منذ العام ١٨٤٥ أصبح عدد الرهبان البلغار هو الأكبر.

يتبع الدير النظام الشركوي منذ العام ١٨٤١.

## معالم الدير

بُني كاثوليكون الدير في وقتٍ متأخِّر، عام ١٨٠١، ورُسِمَت الجداريَّات عام ١٨١٧ (الأيقونات على جدران الكنيسة) . الكنيسة مكرّسة للقدِّيس جاورجيوس. شُيِّدت بحسب الهندسة التقليديَّة للكاثوليكون. على حائط الكنيسة الخارجي تتداخل الحجارة بالآجُر، وقد نُقِشَت على الجهات الأربعة مشاهد من الإنجيل بشكل نَافر. أمَّا الإيقونسطاس والمذبح الخشبيان فمحفوران بشكل مميَّز. في الكنيسة ثلاث أيقونات عجائبيَّة للقدّيس جاورجيوس، إحداها تعود إلى الملك استفانوس أثناء حربه مع الأتراك. أمَّا تلك الموضوعة في الجهة اليمنى من الأيقونسطاس فهي التي لم تُرسَمْ بيد إنسان. يلاحَظ عليها جزء من اصبع. هذا الإصبع يعود إلى أسقف شَكَّكَ بحقيقة هذه الإيقونة العجائبيَّة، وقد وضع اصبعه عليها فالتصق بالإيقونة ولم يستطع سحبه إلى أن جرى قطعه.

أمَّا أيقونة القدّيس جاورجيوس التي تُدعى الإيقونة العربيَّة: فتقول قصتها أنَّها رست بطريقة عجائبيَّة في مرفأ دير فاتوبيذي. ولدى عثور الرهبان عليها فرحوا وأتى كُلُّ القاطنين في الجبلِ جبل آثوس، للسجودِ لأيقونة القدِّيس. ثم إنَّهُ حصل خلاف في شأنِ أيِّ دير سوف يحفظ الأيقونة، لأنَّ دير ڤاتوبيذي أَصَرَّ على أخذ الأيقونة والاحتفاظِ بها، إلَّا أنَّ رؤساء الأديرة والشيوخ، اتفقوا أنْ يضعوها على ظهر بَغْلٍ فتيّ لم يسبق له أن دخل الجبل من ذي قَبلْ، وأنْ يضعوا البَغْلَ على طريق تسالونيكي المؤدية إلى الجبل المقدّس، ويراقبوا البَغْلَ من بعيد. هذا البغلُ ما إنْ وُضِعَ في المكان المتفق عليه، والأيقونة على ظهره حتى أخذ يسير بهدوء وبشكل مستقيم، رهبة من قداسة الإيقونة، قاطعًا جبالًا ووديانًا وغاباتٍ، إلى أنْ وصلَ إلى هضبة مقابل دير زوغرافو مباشرة. هناك توقف البغل وبقي منتصبًا إلى أنْ رفعوا الأيقونة عن ظهرِه. في اللحظة عينها مات البغل فدفنوه في مكانه. عندها أيقنَ الرهبان، ورؤساء الأديرة، أنَّ رغبة القدّيس هي البقاء في الدير الذي على اسمه. وقد شُيِّدت كنيسة صغيرة للقدِّيس جاورجيوس على هذه الهضبة، وهي مقابل الدير من الجهة الغربية على بعد ١٥ دقيقة سيرًا على الأقدام منه. استُقبلت الأيقونة بفرح في الدير ووُضعت في في الجهة الشمالية من كاثوليكون الكنيسة.

أيقونات القدّيس جاورجيوس مزدانة بالحِلى والفضة والذهب والأحجار الكريمة ، تقدمة من روسيا.

بالإضافة إلى الكاثوليكون، في الدير ٨ كنائس أخرى وهناك ٨ كنائس في الخارج تابعة له.

إلى شمال غرب الكنيسة حوض تقديس المياه المصنوع من الرُّخام، تتدفق المياه إليه من سكرة على شكل أسد يحمله تمثال راهب مصنوع من الرُّخام. الرسوم الحائطيَّة داخل القُبة بهتت ويصعب تمييزها.

قاعة طعام الدير واسعة جدًّا، وتقع مقابل باب الكاثوليكون، وهي مجرَّدة من أي رسم حائطي.

مكتبة الدير موجودة في البرج، فيها ١٢٦ مخطوطًا باللغة اليونانية و ٣٨٨ باللغة السلافية، ٢٦ منها على أدراج. بالإضافة إلى أكثر من ١٠,٠٠٠ كتاب مطبوع.

يملك الدير إلى جانب أيقونات القدّيس جاورجيوس العجائبية، ثلاث أيقونات لوالدة الإلة عجائبيَّة: أيقونة المديح (*Akathistos*) وأيقونة المُصْغِيَة (*Epakouousa*)، وأيقونة المطعونة (*Εσφαγμένη*).

ومن كنوزه أيضًا عددٌ من ذخائر القدّيسين.

## أيقونة المديح

### (*Proangellomeni*) أو (*of the Akathistos Hymn*)

في حقبة الإتحاد الزائف مع اللاتين على عهد الأمبراطور ميخائيل الثامن باليولوغوس والبطريرك يوحنا في القرن ١٣، وصل وفدٌ من الإكليريكيين اللاتين مع جنود إلى الجبل المقدّس. مُهِمَّة هذه المجموعة كانت فرض الوحدة مع الكنيسة الغربيَّة بالقُوَّة على الرهبان في الجبل. تمسّك الرهبان بالأرثوذكسيَّة ودفع عددٌ منهم حياتهم ثمن هذا الثبات الأصيل.

دير زوغرافو هو أحد الأديار التي بذلت دمًا في هذا النضال. أثناء هذه الحملة، كان شيخ متوحِّد يسكن بقرب الدير. هذا كان قد اعتاد تلاوة المديح الذي لا يُجلس فيه لوالدة الإله عدة مرات في النهار أمام أيقونة والدة الإله. ذات مرَّة سَمِعَ والدة الإله تتكلَّم معه وتُنذره، من هنا اسمها (*Προαγγελωμένη* ، *Proangellomeni* تخبِر مُسبقًا، تُنذِر، تُنبِئ)، أنَّ الوفد اللاتيني يقترب من الدير وعلى الضعيفي النفوس مغادرة الدير والاختباء. أمَّا من يرغب في نيل إكليل الشهادة فليبقَ ويمجّد الله بميتَتِهِ. أسرع الشيخ لينذر الإخوة في الدير. في طريقه إلى هناك وجد أنَّ الأيقونة التي كلَّمته من خلالها والدة الإله في قلايته هي نفسها قد انتقلت بطريقة عجائبيَّة واستقرّت فوق بوابة الدير. سجد الشيخ أمام الأيقونة وأمسكها وأراها لرئيس الدير والإخوة وسرد لهم العجيبة وما تفوّهت به والدة الإله. عددٌ من الرهبان اختبأ، وبقي رئيس

الدير برفقة ٢٥ راهبًا (أي ٢٦ شخصًا). هؤلاء أغلقوا على أنفسهم في البرج **والأيقونة** بحوذتهم.

قام الجيش اللاتيني بحرق البرج والقضاء على من فيه من النُسَّاك الرّوم. **انهار البرج بسبب الحريق** بتاريخ ١٠/١٠/ ١٢٧٤. أمَّا **أيقونة والدة الإله** فقد وجدت بين الركام غير ملطخة، ووضعت في هيكل كنيسة صغيرة في الدير **لرقاد والدة الإله**. هذه **الأيقونة** أعيد رسمها وهي ما زالت موجودة في الكنيسة عينها. يسميها الرهبان البلغار في الدير ***(Chairovo)*** أي **سيِّدة النِّداء**. ويُعيّد لها في ١٢ كانون الثاني.

## العذراء المستجيبة أو المصغية *(Epakouousa)*

تقول قصة هذه **الأيقونة** أنَّهُ كان يعيش في **دير زوغرافو القدّيس قوزما** المعيّد له في ٢٢ سبتمبر أيلول. عاش هذا الناسك في نهاية القرن ١٣ وبداية القرن ١٤ وذاع صيته. في البدءِ، كان راهبًا في **دير زوغرافو** يعيش مع الإخوة هناك كشركة مع الأخوة. ذات مرّة تجرّأ إثر وجوده وحيدًا في الكنيسة أن يطلب من **والدة الإله** من خلال هذه **الأيقونة** أنْ تُرشده إلى طريق خلاصه.

صلَّى بتضرعٍ ودموعٍ هكذا: « يا والدة الإله تشفعي لي عند ابنك والهك لكي يرشدني إلى طريق خلاصي.»، وإذا به يسمع صوت **والدة الإله** تقول:«يا ابني والهي أَرْشِد عبدك هذا إلى طريق خلاصه». فردَّ **الرَّبُّ يسوع** على الفور قائلًا : « ليذهب إلى الجبال ويعِشْ متوَحِّدًا يجد سلامَهُ.» والحقيقة أنَّ هذا **القديس** أحرز تقدمًا كبيرًا في الحياة الهدوئيَّة، وأنعم عليه **الرَّبُّ الإله** بموهبة صنع العجائب. **الأيقونة** التي استجابت لدعائه، ومن هنا اسمها *(Epakouousa)*، موجودة في الهيكل في كاثوليكون الدير.

## العذراء المطعونة *(Εσφαγμενη)*

أيقونة العذراء المطعونة، موجودة في البراكليسي، أي في كنيسة القديسيْن كيرِلُّس وميثوديوس، قرب خزانة الأواني المقدَّسة هناك.

تقليد الدير يَنُصُّ عن هذه **الأيقونة المطعونة** أنَّ هذا الحدث الحقيقي يرجع إلى **أحد أفراد الحرس في الجيش التركي** دخل الدير، وقام بطعن وجه العذراء بالسكيّن، **فلاقى حتفه على الفورِ**، وطبعًا حسب التسليم الأمين الذي يصف هذا الحدث، أنَّ هذا الجندي لم يُدفَن بتاتًا، وبقي جسده المائت، ملقًى في العراء.

## بعض الذخائر المقدسة في دير زوغرافو العامر للروم الأرثوذكس

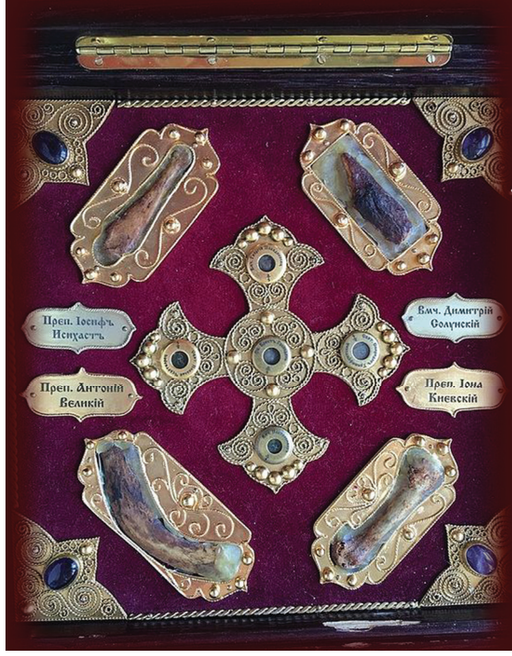


### داخل الصليب:

قطعة من خشبة الصليب الكريم المقدسة،
وذخائر صغيرة للقديسين:
جاورجيوس ونيقولاوس وسبيريدون تريميثوندوس.

### حول الصليب:

**القديس ديمتريوس الشهيد العظيم**
(أعلى اليمين).

**القديس يوحنا الكييفي**
(أسفل اليمين).

**القديس يوسف الهدوئي**
(أعلى اليسار).

**والقديس أنطونيوس الكبير**
(أسفل اليسار).

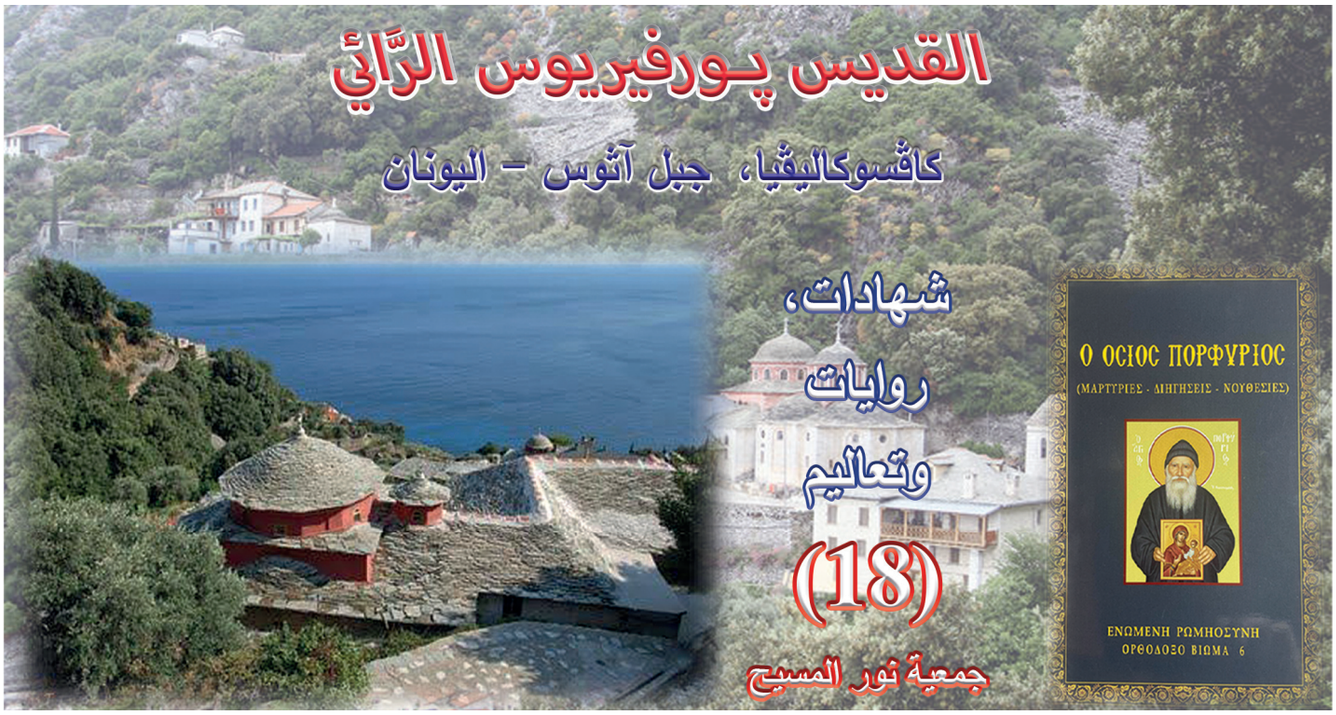


(تتمة من العدد السابق): وعندما كنتُ علمانيًّة، تروي لنا **الأخت أ.**: زرتُ **القديس پورفيريوس** مع **س. و.** (ابن روحي للشيخ)، سألته عن أيِّ طريق يجب أنْ أسلك في حياتي، وإن كانت **مشيئة الله** أن أبني عائلة زوجيَّة؛ عندها أجابني هو: انتظري يا ابنتي، شهرين أو ثلاثة، وسترين. وبالفعل تغيَّرت حياتي كُلِّيَّةً، وخلال ثلاثة أشهر دخلتُ إلى الدير. الأمر الذي ترك عندي انطباعًا كبيرًا، أنَّهُ كان يعرف كلَّ شيء عنِّي وعن عائلتي، ووصف لي طباع إخوتي والمشاكل التي كانت تشغلهم، وحتى هؤلاء الذين كانوا يعيشون خارج البَلد ! كان يمتلك نعمة فريدة وموهبة رؤية كبيرة للغاية.

## ٣ – موهبة معرفة المستقبل والعجائب

شهادة **الأب. بولس تسيكنيذا** : « في إحدى المرَّات سنة ١٩٨٨، كنت ما أزال علمانيًّا عندها، ذهبتُ لأخذ بركة **الشيخ پورفيريوس** مع أحد الآباء الرهبان. وعندما وصلنا، انتظرنا بصبرٍ في الدور حتى نقابل **الشيخ**، إذ كان هناك الكثير من الناس قادمٌ للقائهِ. كان الأب الراهب (المتوحِّد) يرغب أنْ يُحادثه عن موضوعٍ مهم يُشغل باله، ويقضّ مضجعه، إذ كان قد اختلف مع أُسقفه في الدير الذي كان يخدم فيه **كرئيسٍ للدير**، فأبعده **الأسقف** عن الدير، بدونِ سَبَبٍ جَدِّي على حسب قوله، وأرسله إلى رعية صغيرة قريبة من دير توبتة المقدس، حتى يقيم الخِدَم الإلهيَّة هناك. كان هذا الراهب يظنُّ أنَّهُ بعد فترةٍ وجيزة سيتمّ إعادته ثانية إلى الدير حيث كان يخدم أولًا، على الرغم من استقرار أخوية رهبانيَّة أخرى فيه.

عندما بلغ دورنا لنُقابل **الشيخ**، تحدَّث الأب المتوحد مع **الشيخ پورفيريوس** بشكلٍ منفرد وخرج مكتئبًا من قلايته، رأيتُ بدوري **الشيخ** وأخذتُ بركته. وخلال طريق العودة سألتُ **الأب**: ماذا قال لك **الشيخ**، هل سَيُعيدُكَ **الميتروبوليت** إلى الدير؟

فقال لي: «لقد أجابني سلبيًّا، طلب مني أنْ أذهب إلى الجبل المقدَّس آثوس، حتى أتجنَّبه، واتحاشى المواجهة معه، لأنَّه سوف لن يُعيدني إلى مركزي السابق أبدًا ».

لكن الأب المتوحِّد كان متأفِّفًا من الجواب الواضح **للشيخ پورفيريوس**، وكان يقول لي: «من اليوم في موضوعي ، يا بُنَيَّ، لقد أخطأ الشيخ في تقديره، وسَترى أنَّ الميتروبوليت سيُعيدنا إلى موقعي السابق بأقربِ وقتٍ ممكن».

لقد بذل هذا الأب المتوحِد كل الطُرق والوسائل الممكنة حتى يعيده الأُسقف، لكن للأسف بسببِ عدم طاعته بالذهابِ إلى الجبل المقدّس آثوس كما نَصَحَهُ **الشيخ پورفيريوس**، لم يتحقّق حلمه، منذ ذلك الوقت مرّت ٢٦ سنة، وهو منتظرٌ ومتأمِّلٌ لتحقيقِ حلمه المنشود، **تمَّ تغيير ثلاثة رؤساء أديار في ذلك الدير** حتى اليوم (سنة ٢٠١٢)، وهو الآن قريبٌ من سِنِّ التقاعُد، بدون أنْ تتمَّ إعادته إلى الدير، وما زال يخدم هذه الرعيَّة الصغيرة. وبالفعل لقد تحقَّقَ قول **الشيخ پورفيريوس** بالضبط والكمال.

التتمة في العدد القادم

## من أقوال القديس پورفيريوس الرَّائي

**كلّ مرَّة تقولون: « يا ربّي يسوع المسيح إرحم ولدي»، سيتلقّى ولدكم فكرة حسنة... صلُّوا كثيرًا كي يتلقّى ولدكم أفكارًا حسنة كثيرة.**

**لا تَدِنْ أحدًا على خطيئتِه، صِرْ أنتَ شفاءً لخطاياه بمحبَّتِكَ.**

**يمكن للإنسان أن يكون قديسًا في أي مكانٍ، في العمل، مهما كان نوعه. يمكنك أنْ تكون قديسًا عبر الوداعة، الصبر والمحبَّة. إبدأ بدايةً جديدةً كلّ يوم، مع قرارٍ جديدٍ. إبدأ بالحماس والمحبَّة، مع الصلاة والصَّمت.**

# آباء الكنيسة العظام



# «أنا هو القيامة والحياة»

(يوحنا ١١:٢٥)

القديس
غريغوريوس النيسي

القديس
كيرلُّس الإسكندري

القديس
أثناسيوس الكبير

### «مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا» (يوحنا ١١: ٢٥).

لقد فوجئت مَرْثا أخت لعازر الميت بقَوْل الرَّبِّ يسوع لها: «سَيَقُومُ أَخُوكِ». وحينذاك أجابت الرَّبَّ بما ترسَّب في وجدانها: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ» (يو ١١:٢٤). فكان ردُّ الرَّبِّ يسوع عليها: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ» (يو ١١: ٢٣-٢٦). فمرثا حتى تلك اللحظة الفارقة لم تكن تَعْلَم حقيقة الرَّبِّ يسوع، فكان في مُخيِّلتها أنَّهُ مجرَّد مُعلِّم صالح أو نبيٍّ مقتدر. ولكنها ذُهِلَت من كلامِ الرَّبِّ، الذي ربما لم تُدركه جيِّدًا في ذلك الحين!

### † ويُعلِّق القدِّيس كيرلُّس الكبير على ما دار من حديث بين مرثا والرَّب يسوع، قائلًا:

﴿الكلمات التي قالتها (مرثا) له (للرَّبِّ يسوع): «أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ يُعْطِيكَ اللهُ إِيَّاهُ»، هي كلمات تعكس خوفها من أنْ تطلب صراحةً ما تريد! وبكلماتها هذه، تُبيِّن إخفاقها في معرفة حقيقته، إذ هي تُوجِّه كلماتها إليه وكأنَّهُ هو أحدُ القدِّيسين، وليس الله ذاته. فإنَّ رؤيتها له، وهو في الجسد، جعلتها تظنُّ أنَّ كلَّ ما يطلبه من الله، كأحد القدِّيسين، سوف يناله، دون أنْ تعرف أنَّهُ لكونه هو الله بطبيعته، وهو قوَّة الآب، فهو يملك قدرةً فائقة لا تُقهَر على كلِّ الأشياء. لأنها لو كانت قد عرفت أنه هو الله لَما كانت قد قالت: «لَوْ كُنْتَ ههُنَا» (يو ١١:٢١).، لأنَّ الله هو في كلِّ مكان...﴾ (١).

### † ويستطرد القديس كيرلس الكبير، قائلًا:

﴿ إنَّ ثمرة ومكافأة الإيمان بالمسيح هي، بالتأكيد، الحياة الأبديَّة، فليس هناك طريقٌ آخر تنال به النفس هذه الحياة. فرغم أنَّ المسيح سيُقيم الجميع إلَّا أنَّ الحياة الأبديَّة التي تُعطَى للمؤمنين هي الحياة الحقيقيَّة، أي أنْ نعيش بلا نهاية في الغبطة؛ لأنَّ العودة إلى الحياة للدينونة فقط لا تختلف عن الموت... إنَّ إظهار نعمة القيامة سيتمُّ في حينه، فالقيامة ستكون للجميع وليس للبعض، وهي فعَّالة لجميع البشر... يقول المُخلِّص: «(مَنْ آمَنَ بِي) وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا»، فإنَّهُ لم يُلْغِ الموت الذي يحدث الآن، لكنه يُوضِّح أنَّ الموت له قوَّة على المؤمنين. فهُم يُعانون الموت بشكلٍ طبيعي، لأنَّهُ (أي المسيح) قد حفظ نعمة القيامة إلى الوقت المناسب. وهو يقول: «مَن يؤمن بي»، فرغم أنَّهُ (أي المؤمن) سيجتاز موت الجسد - بطريقةٍ طبيعيَّة - إلَّا أنَّهُ لن يُعاني شيئًا يستحقُّ الخوف في هذا الأمر، لأنَّ الله يستطيع بسهولة أن يُحيي مَن يشاء. لأن مَن يؤمن به (بالمسيح)، سينال في الدهر الآتي حياةً لا تنتهي في الغبطة والخلود الكامل. لذلك لا يجب أنَّ أيَّ شخصٍ غير مؤمن يسخر من أنَّ المسيح لم يَقُلْ: «(وكل مَن كان حيًّا وآمن بي) من هذه اللحظة الحاضرة لم يرَ الموت»، فإنَّهُ حينما قال (المسيح) - بشكل مُطلق - «فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ» (يو ٨:٥١)، فهو يتكلَّم عن الدهر الآتي، مُحتفظًا بإتمام الوعد إلى الدهر الآتي. وبقوله لمرثا: «أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟»، فهو يطلب منها أن تُقرَّ بأنَّهُ هو مصدر ونبع للحياة الأبديَّة...

فإن كان الابن (ابن الله الحي) مخلوقًا أو مصنوعًا، مع أنَّهُ هو «الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ»، فإنَّ الآب هو أيضًا لم يُكرَّم، إذ هو أيضًا بالحقيقة «الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ»! أو ما هو الذي كان سيُميِّز الابن عن بقيَّة المخلوقات؟... لأنَّ كُلَّ ما هو مخلوقٌ ليس فيه حياة من ذاته، بل يستمدُّها من الله الحي، كما قال القديس بولس عن الله: «لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ» (أع ١٧: ٢٨)﴾ (٢).

### «ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ» (١ كورنثوس ١٥: ٥٤):

لقد تجسَّد كلمة الله غير المائت، واتَّحد بطبيعةٍ بشريَّة قابلة للموتِ، لكيما إذا ذاق الموت بالجسد من أجلنا ومن أجل خلاصنا، **يُبيد الموت ومَن له سلطان الموت أي إبليس**. ولكن لأنه هو الحياة في ذاته فقد ابتَلَعَ الموت الذي ساد على البشر، ولم يَعُد للموت ما كان عليه من قبل **من سطوة وسلطان** على جنس البشر، بسبب ما فعله الرَّبّ، إذ بموته - بالجسد - داس الموت ووطأه، أو كما يقول آباء الكنيسة: **«إنَّهُ بموتِهِ أماتَ الموتَ نفسَهُ»!**

### † ويقول القديس أثناسيوس الكبير:

﴿قديمًا، قبل المجيء الإلهي للمُخلِّص، كان الموت مُرعبًا حتى بالنسبة للقدِّيسين، وكان الجميع ينوحون على الأموات كأنهم

هلكوا. أمَّا الآن، بعد أنْ أقام **المُخلِّص** جسده (الذي اتَّحد به اتِّحادًا أُقنوميًّا)، لم يَعُد الموت مُخيفًا، لأنَّ جميع الذين يؤمنون **بالمسيح** يدوسونه كأنَّهُ لا شيء، بل بالحري يُفضِّلون أنْ يموتوا على أن يُنكروا إيمانهم **بالمسيح**، لأنهم يعرفون – بكلِّ يقين – أنهم حينما يموتون فهُم لا يَفنَون، بل بالحري يَحْيَون عن طريق القيامة ويصيرون عديمي فساد.

أمَّا ذلك **الشيطان** الذي بخبثه فَرِحَ قديمًا بموتِ الإنسان، فإنَّهُ الآن، وقد نُقِضَت أوجاع الموت، **فهو الوحيد الذي يبقى ميتًا حقًّا.** والبرهان على هذا، هو أنَّ الناس – قبل أن يؤمنوا بالمسيح – كانوا يَرَوْنَ الموت مُفزعًا ويحْبُون أمامه؛ ولكنهم حينما انتقلوا إلى إيمان المسيح وتعاليمه، فإنهم صاروا يحتقرون الموت احتقارًا عظيمًا لدرجة أنهم يندفعون نحوه بحماسٍ، ويصبحون شهودًا للقيامة التي انتصر بها المُخلِّص عليه﴾ (٣).

**«لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لكِنَّهُ قَامَ! » (لوقا ٢٤: ٦).**

لقد تحيَّرت النسوة كثيرًا عندما ذهبن في فجر الأحد إلى القبر وهُنَّ حاملات الحُنُوط الذي أَعْدَدْنَه، وإذا بهِنَّ يجدن الحجر الذي كان على القبر قد دُحرِجَ، وعندما دخلن إلى القبر لم يجدن جسد **الرَّبِّ يسوع**، لأنَّهُ كان قد قام من بين الأموات إذ لم يكن مُمكنًا أن يُمسَك من الموت، فهو الحياة بعينها، وهو واهب الحياة أيضًا. ولكن رأين ملاكَيْن بثيابٍ برَّاقة، قالا لهُن: «لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الأَمْوَاتِ؟ لَيْسَ هُوَ ههُنَا لكِنَّهُ قَامَ!» (لو٢٤: ٥-٦).

**† ويُعلِّق القديس كيرلُّس الكبير على هذا الحَدَث العجيب قائلًا:**

﴿ النسوة أتين إلى القبر، ولمَّا لم يجدن جسد **المسيح**، لأنَّهُ كان قد قام، فإنهُنَّ تحيَّرن كثيرًا، ثم ماذا تَبِعَ ذلك؟ إنهُنَّ لأجل حُبهنَّ **للمسيح**، ولأجل غيرتهنَّ الحارَّة له، فقد حُسِبْنَ مُستحقَّات أن يَرين الملاكَيْن المُقدَّسَيْن اللذين أخبراهُنَّ بالأخبار السَّارة، وصارا مُبشِّرَيْن بالقيامة قائلَيْن: «لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الأَمْوَاتِ؟ لَيْسَ هُوَ ههُنَا لكِنَّهُ قَامَ!» (لو٢٤: ٥-٦). إنَّ **كلمة الله** حيٌّ إلى الأبد، وبحسب طبيعته هو الحياة ذاتها، ولكنه عندما أخلى ذاته (من مجد الأُلوهة)، ووضع نفسه ليصير مثلنا (بتجسُّده)، فإنه ذاق الموت (بالجسد)، ولكنه برهن على **موت الموت**، لأنه قام من الموت ليصير هو الطريق الذي به، ليس هو فقط، بل نحن أيضًا، نعود إلى عدم الفساد. ليت لا يبحث أحدٌ عن «هذا الحيّ إلى الأبد» **بين الأموات**، لأنَّهُ هو ليس ههنا بين الأموات وهو ليس في القبر. ولكن أين يوجَد بالأَحْرَى؟ ببساطةٍ ووضوح، هو في السماء، في مجد **الله**... إنَّ الملائكة هم الذين أَتوا بالأنباء السَّارة للميلاد إلى الرُّعاة في بيت لحم، والآن أيضًا هم الذين يُبلِّغون أخبار القيامة. والسماء تُقدِّم خدمتها لتشهد له (للرَّبِّ القائم من بين الأموات)، والأجناد الروحانيَّة العلويَّة تعبد الابن كإلهٍ حتى بعد أن صار جسدًا﴾ (٤).

**«تألَّم وقُبِرَ وقام»:**

لقد اجتازَ **الرَّبُّ يسوع** الآلام حتى الموت، موت الصليب، وذلك ليس من أجله، وإنما من أجلنا ومن أجل خلاصنا. ولذلك فكل مرحلة من مراحل تدبير الخلاص أتمَّها **الرَّبُّ يسوع** من أجلنا ومن أجل خلاصنا؛ حتى بعد أنْ اجتاز الموت وَقَهَرَهُ، قام ناقضًا أوجاع الموت إذ لم يكن مُمكنًا أن يسود عليه الموت بعد، أو يُمسَك منه.

**† وفي عظةٍ للقديس غريغوريوس النيسي (٣٣٥-٣٩٤) عن «قيامة المسيح»، يقول:**

﴿ متى كان (الرَّبُّ) مُحتَقَرًا؟ كان مُحتَقَرًا عندما جَلَدُوا وَعَذَّبوا الجسد المقدَّس (المُتَّحد بلاهوته)، ذلك الجسد الذي تحمَّل الآلام بإرادته، لكي يشفي الجروح القديمة التي نشأت بسبب خطايانا؛ عندما حَمَل (الرَّبُّ) على كَتِفَيْهِ خشبة الصليب، الذي هو علامة الانتصار **على الشيطان**؛ عندما وضعوا إكليلًا من شوكٍ على هامته، وهو الذي يُتوِّج كل المؤمنين باسمه بأكاليل المجدِ والكرامة... عندما علَّقوا رئيس الحياة على الصليب، وهو الذي له وحده السلطان على الموت... متى كان مُحتَقَرًا؟ عندما سَلَّم الجسد للدفن، وعندما حَرَس الحُرَّاسُ القبرَ، وخبَّأتِ الأرض ذاك الذي ثَبَّتَ الأرض على المياه...

لكن انتبه، أيها المحبوب، **لعجائب الله**، وإلى الأفراح التي أتت بعد كل هذه الآلام؛ لأن المُحتَقَر، صار مُمجَّدًا. فالجسد القابل للفساد والموت، قام مُمجَّدًا، مُنتصِرًا على الموت. فعندما **سقط آدم** آنذاك، حزنت الأرض، واكفهرَّ النهار، وساد الموت على الجميع. لكن الآن لم يستطع الموت أنْ يمسكَ ذاك الذي يمسك كلَّ شيء **بكلمتهِ**.

إذن، لنحتفل اليوم بالقيامة، التي أتت بنا إلى الحياةِ الأبديَّة، لأنَّهُ كما أنَّ **العذراء القديسة مريم** قد اختبرت الآلام، إذْ كونها **عذراء بتول وتَلِد**، فهذا قد عرَّضها للاتِّهامات الباطلة، لكن بحسب تدبير **الله**، ونعمة **الرُّوح القُدُس**، وَلَدَت **كلمة الله** خالق الدهور؛ هكذا افتُدِيَت أحشاء الأرض من آلام الموت، إذ لم يكن مُمكنًا أن تُمسَك الحياة من الموت... إذ لم يكن مُمكنًا للموت أنْ يقبضَ عليه، لأنَّهُ لم يستطع أن يسود على الجسد الحامل الحياة.﴾ (٥).

**«وَخَرَجَ غَالِبًا وَلِكَيْ يَغْلِبَ.» (رؤ٦: ٢):**

في رؤيا يوحنا اللاهوتي، يقول: «وَنَظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ الْخَرُوفُ وَاحِداً مِنَ الْخُتُومِ السَّبْعَةِ، وَسَمِعْتُ وَاحِداً مِنَ الأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ قَائِلاً كَصَوْتِ رَعْدٍ: «هَلُمَّ وَانْظُرْ!» فَنَظَرْتُ، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ قَوْسٌ، وَقَدْ أُعْطِيَ إِكْلِيلاً، وَخَرَجَ غَالِباً وَلِكَيْ يَغْلِبَ» (رؤ ٦: ١، ٢).

إنَّ غَلَبَة **الرَّبِّ يسوع** **للموت**، لم تَعُد قاصرة عليه وحده، فقد وَهَبَ هذه الغلبة لكلِّ الذين يؤمنون به. فهُم لا يهابون الموت الذي أُبيد بموت **الرَّبِّ** بالجسد، واستُعلِنَ بقيامته من بين الأموات. ولذلك كما يقول **بولس الرسول**: «وَمَتَى لَبِسَ هذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبِسَ هذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: « ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ». أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟ أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ، وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ. وَلكِنْ شُكْراً للهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١كو ١٥: ٥٤-٥٧).

**† ويشرح القديس أثناسيوس الكبير ما قد ناله المؤمنون بالرب يسوع من قوَّةٍ وغَلَبة، قائلاً:**

﴿ حينما يحتقر الشُّبَّان والشَّابَّات، الذين في المسيح، هذه الحياة، ويُرحِّبون بالموت؛ فهل يكون هذا، إذن، برهانًا هيِّنًا على ضعف الموت؟ أو هل هو إيضاحٌ ضئيل للنصرة التي حقَّقها المُخلِّص عليه؟ فالإنسان بطبيعته يرهب الموت ويخشى انحلال الجسد. ولكن المُدهش جدًّا، أنَّ مَن قد تسلَّح بالإيمان بالصليب، فإنه يحتقر كل ما هو مُفزع بالطبيعة، ومن أجل المسيح فإنه لا يخاف الموت...

إنَّ مَن يتشكَّك في الغلبة التي تمَّت على الموت، فعليه أن يقبل إيمان المسيح ويدخل إلى تعليمه، وسوف يرى بنفسه ضعف الموت والنصرة التي تمَّت عليه. لأنَّ كثيرين مِمَّن كانوا فيما مضى مُتشكِّكين ومُستهزئين، قد آمنوا فيما بعد؛ وهكذا احتقروا الموت لدرجة أنهم صاروا شهداء لأجل المسيح نفسه﴾ (٦).

(١) «شرح إنجيل يوحنا»، الجزء الثاني، يو ١١: ٢١-٢٤.
(٢) «شرح إنجيل يوحنا»، الجزء الثاني، يو ١١: ٢٥-٢٧.
(٣) «تجسُّد الكلمة»، ٢٧: ٢-٣.
(٤) «تفسير إنجيل لوقا»، لو ٢٤: ١-٦.
(٥) «مجموعة آباء الكنيسة اليونانيين» (+++)، مجلَّد ١١، ص ١٩-٣٥.
(٦) «تجسُّد الكلمة»، ٢٨: ١-٥.

علامات قيامة الرَّبِّ واضحة، وسهلٌ إدراكها:

ها هي **حيلة الماكر** قد أُحبِطَت، **والحسد** قد انتفى، **والخصام** رُذِلَ، والسلام استقرَّ، **والحرب** انتهت.

لا نعود بعد نحزن على **آدم الإنسان الأول**، بل **نُمجِّد آدم الثاني**.

لا نلوم بعد **حواء العاصية**، بل **نمتدح مريم المُطوَّبة والدة الإله**.

ليس هناك شجرةٌ مُحرَّمٌ علينا أنْ نقتربَ منها، بل صليبُ الرَّبِّ نحمله.

لا حيةٌ بعد نرهبها، بل روحٌ قدوسٌ نهابُهُ.

لا نعود بعد نهبط إلى الدنيا، بل نرتفع إلى السموات.

لا نُطْرَدُ بعد من الفردوس، ولكننا نحيا في حضن إبراهيم.

لا يعود بعد ينطبق علينا ما قيل قديمًا: «**وأجعل نهارك كالليل الدامس**»، بل ننشد بالتراتيل الروحيَّة: «**هذا هو اليوم الذي صنعه الرب. فلنبتهج ونفرح فيه**». **ولماذا؟**

لأنَّ الشمس لا تعود بعد تظلم، بل الكُلُّ يستنير؛

ولأن حجاب الهيكل لا يعود بعد ينشق، ولكن الكنيسة تُستعلَن؛

ولأننا لا نعود نمسك بأغصان النخيل، بل نحمل المستنيرين حديثًا (المُعمَّدين).

**«هذا هو اليوم الذي صنعه الرب. فلنبتهج ونفرح فيه».**

هذا هو اليوم الفريد من نوعه. هذا هو رأس الأعياد. هذا هو يوم النصرة الحقيقيَّة. هذا هو اليوم الذي تعارفنا أنْ نُخصِّصه لذكرى القيامة.

اليوم الذي يتزيَّن فيه الإنسان بالنعمة، ويشترك في الحَمَل الروحي (المناولة).

إنه اليوم الذي يُعطَى فيه لبنٌ للمولودين من جديد.

اليوم الذي يتحقَّق فيه التدبير الإلهي لصالح المساكين.

«**فلنبتهج في هذا اليوم**»، لا بالجريِ إلى الحانات، ولكن بالهرعِ إلى المقادس؛ لا بتفضيل السُّكْر، ولكن بمحبة الرَّزانة؛

لا بالتلهِّي بالمسرَّات الجسدية، بل بالتمتُّع بالنِّعَم الرسوليَّة؛

لا نتلهَّى كأطفال في الأماكن العامة، بل نرنِّم بالمزامير في بيوتنا الخاصة.

هذا هو يوم القيامة، وهو ليس يومًا دنياويًّا للخروج عن حدود اللياقة.

فليس راقصٌ يمكنه أن يرتفع بذهنه أو بروحه إلى السموات.

وليس مَن هو في حالة سُكْر أن يقف بالقرب من مَلِك.

ليت أحدًا بيننا لا يشين هذا اليوم الذي رُمز إليه قديمًا في الناموس (بالفصح)، والذي أُعلِن عنه بتنبيه شديد، ونُودِيَ به بصوتِ الأنبياءِ، والذي كان مُنتَظَرًا بسبب الوعدِ الذي مُنِّيَ به الآباء، وتَمَّ فيه ما قد رآه الرُسل بعيونهم وتقبَّلته الكنيسة بإيمانها.

هذا هو اليوم الذي فيه تحرَّر **آدم**، **وأُعتِقَتْ حواء** من حزنها.

(اليوم الذي فيه) الموت الذي كان كالوحش الضاري، ارتخت قواه؛

والصخور الصلبة الراسخة، تشقَّقت وتهشَّمت؛

ومتاريس القبور، اقتُلِعَت مرة واحدة، ورُفِعَتْ؛

وأجساد الذين ماتوا قديمًا، أُعيدَت لها الحياة؛

حيث أُلغيت قوانين القوات الخفيَّة السرِّية الصَّارمة التي لا تقبل التغيير؛

وحيث انفتحت السموات عندما قام **المسيح** سيِّدنا، ومدَّ نبات القيامة الناضر الخصب فروعه في كُلِّ المسكونة، فَصَيَّرها فِرْدَوْسًا.

ومن أجل هناء الجنس البشري، ترعرعت زنابق المستنيرين حديثًا؛

هناك حيث جفَّت شِباك الصيَّادين في الماء؛

**وانحلَّت قُوَى إبليس، وتبدَّدت شراذم الشياطين؛**

حيث حَشْد المُعاندين غطَّاهم الخجل، وجوقات المؤمنين تهلَّلوا بالفرح؛

وحيث تيجان الشهداء تلألأت بالبهجة:بنعمة **المسيح** الذي أنار بقيامته كل الأرض: **الجالسة في الظلمات وظلال الموت.**

**«هذا هو اليوم الذي صنعه الرب. فلنبتهج ونفرح فيه».**

له المجد والسجود مع الآب والروح القدس، إلى دهر الدهور،آمين.

**المحبّة تُصَدِّقُ كُلَّ شيء:**

فإنْ كان أولئك اليهود قد أصابهم كُلُّ هذه، بسبب خطاياهم، فماذا سيُصيبنا نحن؟ لكن الآن، لَنْ يُصبنَا شيءٌ مُرعب، ولهذا تحديدًا ينبغي أنْ نفزع ونخاف. لأنَّنَا نُعَرِّض أنفسنا للغَرَقِ بسببِ عدمِ الاحتراس، إنَّنَا نتعرَّض لِأَسوَأ أنواعِ الغرَق، إنْ لَمْ نُغيِّر حياتنا. بالطبعِ لم يعرف أولئك جَهَنَّم، لكنهم نالوا عِقابَهُم هنا في الحياةِ الحاضِرَة. لكن نحنُ حتى وإن لَمْ نُصَب بشيءٍ مؤلم في هذه الحياةِ الحاضرة، بسببِ ما ارتكبنا من خطايا، إلَّا أنَّنَا سَنَنال عقابنا في حياةِ الدهر الآتي. لأنَّهُ هكذا سيكون أمرًا منطقيًّا، فبينما يحمل أولئك عقلًا طفوليًّا، فإنَّ عقابهم سيكون هكذا بقدرِ تفكيرهم، أمَّا نحن الذين قَبِلنَا التعليم الكامل، ومع ذلك كُنَّا سببًا في ارتكاب خطايا أسوء بكثير من أولئك، هل سَنَنْجُو من العقابِ؟ هل ترغبون في أنْ تَسمعوا عن الكوارث الأُخرى التي أَلَمَّتْ بهم، عن كُلِّ ما عانَوهُ من آلام في فلسطين من البابليِّين، والأشوريِّين، والمكدونيِّين؟ وماذا عن المجاعات، والأمراض، والأوبئة، والحروب، والأَسر في **زمن تيطس، وفسباسيانوس؟** إقرأوا كتاب **يوسيبوس**، عن سقوط أورشليم ، وستعرفون تفاصيل تلك المأساةِ الحزينة. بالإضافةِ إلى الشدائِد والمصاعب الأُخرى، والتي انتهت بمجاعَةٍ كبيرة، حتى أنَّهم أكلوا أحزمتهم وأحذيتهم، بل وأكلوا ما هو أكثر سوءًا من هذه الأشياء. لأنَّ الضرورة أجبرتهم أن يأكلوا أيَّ شيء، كما يُشير الكاتب إلى ذلك في أحدِ المواضع من كتابه، لكنهم لم يتوَقَّفوا عن هذا الحدِّ، بل إنَّهم أكلوا أبناءَهم أيضًا. ﴿يوسيفيوس مؤرِّخ يهودي (٣٧-١٠٠م) كتبَ باليونانيَّة، ومن أهم أعماله: الحروب اليهوديَّة، علم الآثار اليهوديَّة.)﴾.

إذًا بينما قد دفع أولئك ا ثمنًا غاليًّا، كيفَ سَنَنْجُو نحن الذين قد ارتكبنا شرورًا أكثر من أولئك؟ فإنْ كانوا هُمْ قد عُوقِبوا آنَذاك، فلماذا لا نُعاقَب نحن الآن؟ أليسَ واضحًا لفاقِدِ البَصر، ما ينتظرنا من عقاب، كما قلتُ مرارًا وتكرارًا؟ ينبغي أنْ نُفَكِّر بالأكثر، فيما يحدث الآن في هذه الحياة، وهكذا لا نتشَكَّك بالنسبَةِ للعَذاب في جَهَنَّم. فإنْ كانَ الله ، عادِلًا ولا يُحابِي، كما هو كذلك بالتأكيد، فلماذا يدفع البعضُ ثمنًا، هنا في هذه الحياة، عمَّا ارتكبوهُ من أعمال قتل، وآخرون لا يدفعون هذا الثمن؟ لماذا يُعاقَب البعضُ من الزُناةِ، والبعض الآخر يرحلون من هذه الحياةِ. بلا عِقاب؟ كم من ناقِبِي القبور، كم من اللصوص، كم من الجشعين، كم من الخاطفين، قد أُفلِتوا من العقاب. فإنْ لم توجَد جَهَنَّم، فأينَ سَيُعَاقَبُون عمَّا ارتكَبُوه؟ تُرى هل نستطيع أن نُقنِع المعارضين، أنَّ هذا الكلام، ليسَ أُسطورة أو خُرافة؟ هذا الكلام هو حقيقي إلى أبعَدِ حَدٍّ، حتى أنَّهُ ليسَ نحن فقط، بل شُعراء، وفلاسفة، وخُطباء، تحَدَّثُوا عن المُجازاةِ في حياةِ الدهر الآتي، وأنَّ الخطأة سَيُعَاقَبُون في الجحيم. لذلك فإنْ كانَ كُلُّ ما هو مرتبط بالعقابِ في الجحيم، هو أمرٌ حقيقيّ، وهو كذلك بالطبع، ما كان لهم أنْ يتكلَّموا فيه، خاصَّةً وأنَّهُم أخذوا الدافع، من أفكارٍ كانت مطروحة، وممَّا سَمِعُوا منَّا من أقوال متناثرة، ومع ذلك رسموا صورةً ما للدينونةِ، سواء عن أنهار النار التي تُحيطُ بالجحيم، والهُوَّةِ العميقَةِ أسفل الجحيم، والعذابِ الذي ينتظر الأشرار. وعلى الجانب الآخر رسموا صُوَرًا للفِردَوْسِ، عن نباتات لها رائحة طيِّبة.ونَسيمٍ رقيق يُحيط بالمكان، ومجموعاتٍ تحيا هناك، يرتدون ملابس بيضاء، ويُرَنِّمون تسابيح معيَّنة، وبالإجمال فإنَّ الصالحين، والطالحين، ينتظرهم حساب، عمَّا فعلوه، عندما يرحلون من هذه الحياةِ.

إذًا ينبغِي ألَّا نَتَشَكَّكَ في وجودِ جَهَنَّم، حتى لا يكون مآلنا هناك. لأنَّ من لا يُؤمن ولا يُصَدِّق في هذا، سيُصبحُ خاملًا وكسولًا، والذي يَتَّصف بهذه الصفة (الكَسَل)، سيذهب مباشرَةً إلى هناك. لكن عندما نُؤمن بهذا الأمر دون تردُّد، ونتكلَّم عنه باستمرار، فلن نَسقُط هكذا في الخطيَّة. لأنَّه عندما يتذَكَّر المرءُ مثل هذا الكلام، يُشبه من يَتناول دواءً مُرًّا، لكنه سيمتصُّ باستمرار كُلَّ شَرٍّ ينزل إلى النفسِ. إذًا لنَستَخدِم نحنُ أيضًا هذا الدواء، حتى أنَّنَا عندما نَتَنَقَّى تمامًا، نكون مُستحقِّين لِرُؤيةِ الله، على قَدرِ ما هو ممكنٌ للبَشَرِ أنْ يَروهُ، وأنْ نَنَال خيرات الدهر الآتي بالنعمة ومحبَّة البَشَر اللواتي لِرَبِّنا يسوع المسيح الذي يليقُ به المَجدُ والكرامةُ من الآن وإلى الأبدِ، آمين. ■

# أحد حاملات الطيب
# القديسة مريم المجدليّة
## اليد اليسرى غير الفاسدة للقديسة مريم المجدليّة في دير سيمونسبيترا في جبل آثوس

درجة حرارتها ٣٧ درجة مؤيّة

تبرُز **القدّيسة مريم المجدليَّة** في العهد الجديد، كَأَهَمِّ شخصيَّة نسائيَّة بعد **العذراء مريم والدة الإله**. يَكرُزُ الإنجيليُّون الأربعة ذكرها، وغالبًا ما يتصدَّر اسمها قوائم النساء حاملات الطيب. سابَقَت خيوط الصباح يوح الأحد، وحَضَرت مع **العذراء مريم والدة الإله** ليلًا إلى قبر المخلِّص لِتُطَيِّب جَسَدَهُ المُقَدَّس، قبل أنْ تأتي النساء الأُخريات، فصارت شاهدة على قيامتِهِ. أخلَصَت جدًّا في محبَّتها **للمسيح**، فلم تتركه حين حُوكِمَ من الكتبة والفريسيِّين زمن **رئيسي الكهنة حنان وقيافا**، وأيضًا حينَ صُلِبَ **ظُلمًا وحَسَدًا**، في حين تَرَكَهُ معظم التلاميذ، وهي الوحيدة التي بَقِيَت عند صليبِ **الرَّبِّ** إلى جوار **العذراء مريم والإنجيليّ يوحنا حبيب المسيح**. ومن بعد قيامته سجدت له، وأمسكت بقَدميه مع **العذراء** «وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ إِذَا يَسُوعُ لاَقَاهُمَا وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكُمَا». فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ.» (متى ٢٨:٩). وكان لها الفخر بأنْ تكون أوَّل من يحمل بُشرى القيامة المُفرحة، **قيامة الرَّبِّ يسوع** إلى الرسُل المختبئين خوفًا من اليهود. «...حَيْثُ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ..» (يو٢٠:١٩). لتقول لهم: أنا رأيتُ الرَّبَّ وهو حيٌّ إذ قام من بين الأموات، وسيصعد بالجسد القائم إلس السماء، **إلى الله الآب**، من حيثُ أتى. «فَجَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَأَخْبَرَتِ التَّلاَمِيذَ أَنَّهَا رَأَتِ الرَّبَّ» (يوحنا ٢٠:١٨).

تُبعًا لهذه الحادثة، سُمِّيَت: «رَسولةً للرُّسُل». كما أجمعت الكنيسة على تسميتها: «المعادلة للرُّسُل»؛ لأنَّها بَشَّرت الرُسل بقيامة **المسيح**، وذهبت تُبَشِّر في روما، فوقفت أمام **طيباريوس القيصر** (١٤-٣٧م) حاملةً معها بيضة حمراء قائلةً: إنَّ **المسيح** قام حيًّا من القَبر بسلطانه الذَّاتي، على نحو ما تخرجُ الحياةُ من البيضة. «لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي». (يوحنا ١٠: ١٨). وقد صارَ عملها هذا متداولًا عند كُلِّ المسيحيِّين في تعييد الفصح المقدَّس.

استمرت بشارتها الحارَّة، في روما من مطلع الثلاثينات حتى الستينات من القرن الميلاديّ الأول. عَمِلَت مع **القديس بطرس الرسول** حين جاءَ روما العام ٤٤م، وبعث لها **القدّيس بولس** بسلامِهِ في رسالته إلى أهل رومية. «سَلِّمُوا عَلَى مَرْيَمَ الَّتِي تَعِبَتْ لأَجْلِنَا كَثِيرًا.» (رومية ١٦:٦) التي كتبها نحو العام ٥٥م، إذ كانت تصرف من أموالها في سبيل البشارة هناك أيضًا. وبعدما غادرت روما ذهبَت لتنضَمَّ إلى **القديس يوحنا الإنجيلي** في أفسس، على قول **المؤرِّخ الفرنسي غريغوري أسقُف تور Gregory Tours** (٥٣٨-٥٩٤)

يقول في كتابه: **De Miraculis I,xxx**. هناك أنهت حياتها، ويقول البعض إنَّها نالت الشهادة من أجلِ الإيمان، في العام ٧٢ ، ودُفِنَت عند مدخل المغارة التي رَقَدَ فيها **فتية أفسُس السبعة**، المُعَيَّد لهم **في ٤ آب شرقي، ١٧ آب غربي**، وقد جرت على قبرها عجائب كثيرة.

نُقِلَت رُفاتها إلى القسطنطينيَّة في العام ٨٨٦م على عهد **الإمبراطور لاون السادس الحكيم (سوفيس)**، وَوُضِعَت في كنيسة القدِّيس أَلِعازَر، ومن ثمَّ انتقلت الرُّفات إلى أوروبا (فرنسا وإيطاليا) عندما سَبَى الصليبيُّون ثروات المدينة وذخائر القديسين العام ١٢٠٤م، تمامًا ما حدث **من سبيٍ ونهبٍ وفتكٍ من العثمانيين** بعد احتلالهم القسطنطينيَّة في زمن **الامبراطور قسطنطين پاليالوغوس الحادي عشر**، بعد حصارٍ دام **ما بين، ٦ أبريل نيسان، لغاية يوم الثلاثاء ٢٩ أيار سنة ١٤٥٣م حسب التقويم اليولياني.**

**(ملحوظة: يجب على كُلِّ رومِّي أرثوذكسيّ متمسِّك بالعقيدة السليمة، أمين للتقليد الآبائي الشريف، أَلَّا يبيع ضميره ولا إيمانه القويم، عَلَيْهِ أن يتذكَّر هذا اليوم يوم سقوط القسطنطينيَّة، أمانة للتاريخ وللانتماء الرُّومي الأصيل وهو: يوم الثلاثاء ٢٩ أيار ١٤٥٣م شرقي).**

ومن الجدير بالذكر، فقط **اليَدُ اليُسرى للقديسة مريم المجدليَّة** التي لامست بها جسد **السيِّد المسيح** المُمَجَّد الناهض من الموت والغالب **سلطان الجحيم**، هذه اليد بقيت حتى الآن من دون انحلال، محافظةً على حرارتها الطبيعيَّة **٣٧ درجة مئوية أو سِلسْيُوس**. أمَّا كيفَ وصلت هذه **اليد المقدَّسة** إلى **الجبل المقدَّس آثوس**، وكيف صارت كنزًا **لدير سيمونوسبيترا**، فالمعلوت تلاشت بسبب فقدان مكتبة الدير ومخطوطاته التاريخيَّة، لِمَا تعرَّضَ له الدير من دمارٍ وتخريبٍ على يدِ القراصنة والغزاة والحملات الصليبيَّة، وما أوقعوه من دمارٍ وخرابٍ في هذا الجبل الأشم، الشريف حِصن الإيمان الرُّومي الأرثوذكسي الآبائي.

ملحوظة: (انظر مجلة شهر كانون ثاني لسنة ٢٠٢٤، رقم ١٩٧؛ التي تشرح تفاصيل دير سيمونسبيترا).

لكِنَّ النَّقش الذي على العلبة الحالية الحافظة لِيَدها اليُسرى الذي يحتوي اليد المباركة تمَّ صنعة في العام ١٦٤٤، وبأنَّ هذه هي ذخيرة القدِّيسة حاملة الطيب والمعادلة للرُّسل **مريم المجدليَّة**. (عِلمًا أنَّ اليد الشريفة كانت تُحفظ في قماش من المخمل قبل وضعها في علبة مميّزة).

دُعيَت **القديسة مريم بالمجدليَّة** نسبة إلى قريتها «مجدلة» (آثارها باقية حتى الآن في قرية تسمَّى « المجدل») الواقعة على الساحل الغربيّ لبحر الجليل (بحيرة طبريا)، على بُعد خمسة كيلومترات شمال مدينة طبريَّة باتجاه كفرناحوم.

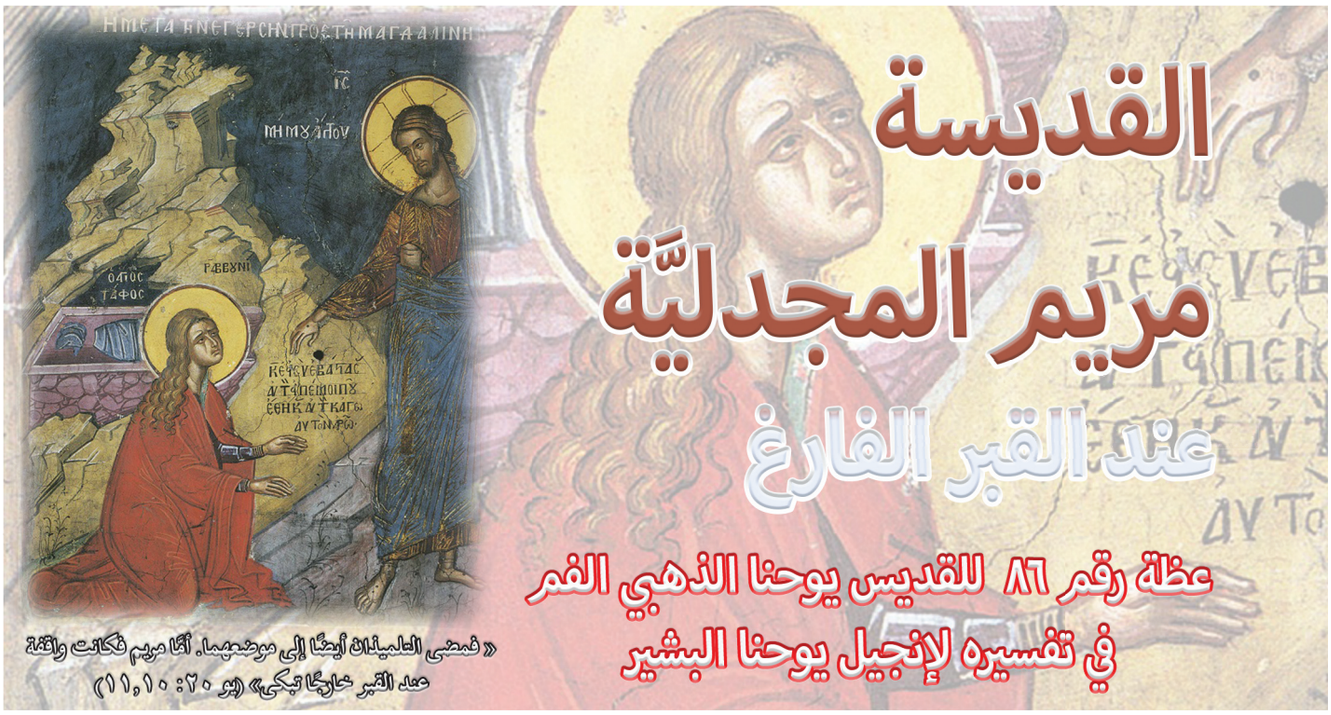


إنَّ جنس المرأة ممتلئ ــ بطريقة ما ــ بالأحاسيس والمشاعر، وَمُهَيَّأ أكثر من الرجال للإشفاق والعطف. أقول هذا، حتى لا يأخذكم العجب كيف أنَّ **مريم** كانت تبكي بمرارة عند القبر بينما لم يكن **بطرس** متأثرًا على نفس النحو. لأنَّ الانجيل يذكر أنَّ التلميذَيْنِ ذَهَبَا إلى موضعهما، بينما ظلَّت هي واقفة تذرف الدموع. ذلك لأنَّ طبيعتها مُرهفة وضعيفة، كما أنها لم تكن بعد تُدرك الأمور الخاصة بالقيامة. بينما التلميذان وبعد أنْ شاهدا بعيونهما الأكفان، آمنا (بما شاهَدا)، وَمَضَيَا إلى منزلهما وهما في **ذهول ودهشة**. ولكن لماذا لم يَتَوَجَّهَا مباشرةً إلى الجليل وذلك حسبما أمرهما **السيد المسيح** قبل أن يتألم؟ ربما كانا في انتظار الآخرين، كما أنهما كانا في **قمة الدهشة والاستغراب**، أمَّا **مريم** فقد ظلت واقفة عند القبر، وكأنَّ مجرَّد رؤيتها للقبر قادرة على تعزيتها وعلى أي الأحوال، نراها، «وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ» (يو ٢٠: ١٢)، وكأنها تريد أنْ تشاهد المكان الذي كان يَضُمُّ جسد **المسيح**. وحقًّا لم تكن جائزتها بالقليل على هذا الحماس، لأنَّ ما لم يَرَهُ التلميذان، رأته هذه المرأة قَبْلَهُمَا، أي **الملاكين الجالسين** واحدًا عند الرأس والآخر عند القدمين في ثيابٍ بيضاء يشعُّ منهُما النور والفرح. ولأنَّ تفكيرها لم يرتفع إلى الحدِّ الذي فيه تُدرك حدوث القيامة من مجرَّد رؤية المنديل الملفوف، لذلك فقد حدث أنْ رأت ما هو أكثر، **الملائكة جالسة في ثياب مضيئة**، وذلك بغرض انتشالها من حزنها الشديد، ومواساتها. وإنْ لم يقولا لها شيئًا يتعلَّق بالقيامة، ولكنها كانت تُقاد وعلى مهلٍ إلى تلك الفكرة ورأت وجوهًا لامعة بأكثر ممَّا هو معتاد، وملابس تضيء وسمعت صوتًا يواسيها وهنا ماذا يقول هذا الصوت (الملاك):

«يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟» (يو ٢٠: ١٣)، ومن خلال كُلِّ هذه الظروف والملابسات وكأنَّ هناك بابًا انفتح أمامها، أخذت تُسْتَدْرَجُ شيئًا فشيئًا إلى معرفة القيامة وقد أغراها طريقة جلوسهما إلى توجيه السؤال لهما، لأنهما كانا يبدُوان لها عالمين بما حدث، وخصوصًا أنهما لم يكونا جالِسَيْنِ سويًّا، بل مفترقَيْنِ الواحد عن الآخر، ولأنَّهُ لم يكن من المحتمل، أنْ تبادرهما هي بالسؤال أولًا لو لم يكن قد بدآ هما بسؤالها، ولأنها رأتهما جالسين منفصلين عن بعضهما، ذلك ما جعلها لا تتهيَّب الحديث معهما. وهنا ماذا قالت؟ أنَّها تحدثت بحرارة ومحبة.

«إِنَّهُمْ أَخَذُوا سَيِّدِي، وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!» (يو ٢٠: ١٣). وكأنها تسألهم ما قولكما؟، أنكما لا تعرفان بعد شيئًا يتعلَّق بالقيامة، ولكني أعتقد أنَّ لديكما فكرة عن المكان الذي وُضع فيه؟ وهنا يبدو لكم — أيها الأخوة– في وضوحٍ أنَّهُ لم يكن بعد قد تسامى بها الفِكْرُ إلى إدراك الاعتقاد السامي في القيامة.

« وَلَمَّا قَالَتْ هذَا الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَنَظَرَتْ يَسُوعَ وَاقِفًا، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ.» (يو ٢٠: ١٤). وتُرى لأيِّ سببٍ، وبينما كانت توجِّه الحديث إلى الملاكين، وقبل أنْ يجيباها التفتت إلى الوراء؟ وعلى حسب ظنِّي، أنَّهُ عندما ظهر يسوع خلفها، أصيب الملاكان بالرَّهبَةً، وأنَّهما إذ رَأيَا حاكمهما والمتسلط عليهما، ظهر ذلك على هَيْئَتِهِمَا وَحَرَكَتِهِمَا، وبدا أنهما رَأيَا **الرَّبَّ**، وهو ما لفت نظر **مريم** وجعلها تلتفت وراءها. ولقد كان من الحكمة أنْ يراه أولًا الملاكان، وليست مريم، كما اتضح من اعتقادها أنَّهُ البستاني، فإنَّهُ من المعقول والمنطقي أنْ نقود مثل هذه المرأة ذات التفكير البسيط الضحل إلى الأفكار العالية السَّامية، بلطف وهوادة وليس دفعة واحدة.

«يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟» (يو ٢٠: ١٥)، ومن ذلك يتضح أنَّهُ كان يعلَم ما الذي تريد الاستفسار عنه وجعلها تجيب بنفسها. ولأن المرأة (مريم) فهمت هذا، فهي لم تذكر اسم يسوع مرَّة أخرى، ولكنه، وكأنَّ سائلها يعرف الغرض من سؤالها، أجابت وقد ظنت أنَّهُ البستاني: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا آخُذُهُ» (يو ٢٠: ١٥). وهي هنا لا تزال تتحدَّث عن **أخذه ووضعه، وحمله**، وكما يكون الكلام عن **جثمان ميت** إنْ كان معنى كلامها هو: إذا كنت قد أخذته وحملته خوفًا من اليهود، فقل لي، وأنا

آخذه، وكم كانت محبة وشفقة هذه المرأة، رغم ذلك لم يكن هناك ما يُعَدُّ تفكيرًا ساميًا بدا عليها، لذلك صارحها **السَّيد الرَّبُّ** بالأمر، لا بالرؤية والنظر، بل بصوته له المجد لأنَّ **الرَّبَّ** كان في وقت من الأوقات معروفًا لدى اليهود وفي وقت آخر، لم يكونوا يشعرون به رغم وجوده بينهم، كذلك الأمر فيما يتعلَّق بالكلام. إذ إنَّه له المجد، وعندما يريد، يجعل نفسه معروفًا لدى الناس، وكما سبق وقال لليهود «من تطلبون؟».

هم لم يعرفوا لا الوجه ولا الصوت إلى أنْ أراد هو ذلك، وكذلك كان الحال في هذه الواقعة وناداها باسمها «قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ» (يو ٢٠: ١٦)، ويقصد لومها وتأنيبها على تلك الأفكار والتي تدور في رأسها، عن من كان «حيًّا» وهنا ماذا حدث.

«فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي!» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ.» (يو ٢٠: ١٦)، ويبدو لي أنها بعد أنْ قالت «أَيْنَ وَضَعْتَهُ» استدارت نحو الملاكين لتسألهما لماذا هما في ذهول ودهشة، وعندما ناداها يسوع باسمها، جعلها تتحوَّل عنهما نحوه، وكشفَ لها عن شخصيَّته بصوته، لأنَّهُ عندما ناداها «يَا مَرْيَمُ» عَرَفَتْهُ، وبذلك كان التعرُّف عليه من صوته **لا** من هيئته، إذا كان لأحدٍ أنْ يتساءل كيف اتضح لك أنَّ **الملاكين** أصيبا بالخوف، ولذلك التفتت المرأة خلفها؟ « فعليهما أن يعلما –في هذا الصدد– » أنها كانت سوف تلمسه وتسقط راكعة عند قدميه. وهو ما يتضح من قوله «لاَ تَلْمِسِينِي...» تمامًا مثلما اتضح القول من عبارة أنها التفتت إلى الوراء. ولكن لماذا قال يسوع لها «لاَ تَلْمِسِينِي...»

**(النصّ السابق ترجم بتصرُّف، أمَّا من هنا فتبدأ الترجمة التي أخرجها من العربية الى اليونانيّة سنة ١٨٦٣ عبدالله ابن الفضل الأنطاكي، فاللغة بحاجة الى تبصُّر وانتباه)**

أجيبُكَ: فقد قالَ قائلون أنَّها تستميحهُ منه روحانيّة (تطلب منه)، إذ سمعته مع الرسُل قائلًا: « وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ» (يوحنا ١٤:١٦). وكيف سَمِعَت هذه الأقوال، إنْ لم تَكن حاضرة مع تلاميذه؟. ولمعنى آخر: أنَّ التخيُّل الذي هذا حاله، منتزح من تمييز المرأة * وكيف تستميحهُ. وما كان بعدُ قد مضى إلى عند أبيه. فعلى حسب ظَنِّي: أنَّ هذه المرأة أرادت أن تأتلف به أيضًا (تأتلف من الإلفه، أي الرفقة والأخوّة)، كأيتلافها به (الألفه التي كانت مع المسيح) في ذلك الحين، ومن فَرَحِهَا بِهِ. لم تفهم عنه رأيًا عظيمًا* (لم تُدرك وضعه الجديد) إذ كان أفضَل حالًا في ذات لحمه بمقدارٍ كثير* (أصبح جسده ممجَّدًا) فإذ حجزها عن هذه الهمَّة. وعن مُخاطبتها إيَّاهُ بجبانة كثيرة (أي بخوف ومهابة) (لأنَّه يستبين فيما بعد أنَّه، ولا لتلاميذه سامَحَ بمثل ذلك)، أعلى تمييزها حتى تنظر إليهِ بأوفرِ الإحتشام وأجزلِهِ * فمعنى قوله: «لاَ تَلْمِسِينِي» * هو لا تَقرَبيني كالحالِ السابق. فإنَّ أحوالي ليست هي في درجاتٍ هي هي بأعيانها. ولا استأنف أنِ ايتلَفَ (من الألفة) بكُم فيما بعد، على شبه ذلك الاتلاف الأوَّل. لكن ذلك مُضادٌ، ومشتمل تفخمًا وتعظُّمًا * ولفظة قوله: « لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي» كان قولًا موضِحًا عزمه بعينِهِ خاليًا من استثقال ذلك * لأنَّهُ لمَّا قال: «إنِّي ما قد صعدتُ بعد» أظهَرَ أنَّهُ مُبادرٌ مُسارِعٌ إلى ذلك، والمعترم أن يذهب إلى هنالك. ولا يتصرَّف مع الناس أيضًا. ليس يجب أن نُبصِرهُ بتلك البصيرة بعينها، التي أبصَرناهُ بها قبل ذلك * والدليل على أنَّ هذا هو معنى ذلك، يوضِحهُ ما يَتلوهُ * لأنَّهُ إذ قالَ هذا القول قال: « انطَلِقِي وَقُولِي لإِخْوَتِي : إِنِّي أَمْضِي إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ» (يو ٢٠: ١٧). على أنَّ مَا اعتزَمَ أنْ يعمل هذا العمل في ذلك الحين، لكنَّهُ استأنَفَ أنْ يعمله بعد أربعينَ يومًا. وإنَّما قال هذا القول: مُريدًا أن يُنهِض تمييزنا، وَيُحَقِّق عندنا أنَّهُ ينطلق إلى السموات * ولفظة أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم هي مناسبة لتدبيرِهِ * لأنَّ لفظة الصعود هي مناسبة لِلَحمِهِ (كونه انسان كامل) * لأنَّ هذه الألفاظ قيلت للتي لم تَتَخَيَّل فيه تَخَيُّلًا عظيمًا * فإنْ قلتَ: فعلى جهةٍ أُخرى الله ابوهُ، وعلى جهةٍ أُخرى الله ابونا؟ أجيبُكَ: هذا اعتقاد صائب جدًّا * وَلِأَن كان إله الصديقين على جهةٍ أُخرى. وإله الناس الآخرين على جهةٍ غيرها. فَأولَى بِهِ وأليَقَ أن يكونَ إله أبنه (المسيح بطبيعته الإنسانيّة الله أبوه ، أي ابن الله الوحيد)، وأليَق أن يكون إله ابنهِ بذات لحمه على جهةٍ أخرى ( للمسيح طبيعتين كاملتين: هو إله تامّ وإنسانٌ تام)، وإلهنا على جهةٍ غيرها * لأنَّهُ لمَّا قال: «قولي لإخوتي»، فَلِكَيلا يتخَيَّلُوا من هذا القول مساواةٌ لهُ. أَوضَحَ الفضل المتباين بينهما. لأنَّه هو أزمَعَ أنْ يجلس على كُرسي أبيه. وهؤلاء يقفون لديه (التلاميذ الإثني عشر انظر مت ١٩: ٢٨). * فمن هذه الجهة وإنْ كانَ صار أخانا بالجوهر الذي في لحمة ( اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ). إلَّا أنَّهُ قد فَضَلَ علينا بالكرامة فضلًا جزيلًا. ليس يتجه لنا أن نقول مقدارهُ * «فهذه ذهبت فقالت لتلاميذه هذه الألفاظ بهذا المقدار الجزيل، يوجد الصبر والثبات نافعًا لنا * وإذْ اعتزموا ان يذهبوا إلى هنالك. كيف أَمَّلوا ان يُعاينوهُ. ولا تكلَّموا نظير ما تكلَّموا فيما سَلَفْ؟ فهذا العارض عرضَ لهم حينئذٍ، على ما يعرض من أجلِ ميِّت. فَلِمَ استأنفوا الآن ان يتجموا حزنًا على من قام. (يتجموا من جمَّ أي بكثرة). فَوَصَفت نَظَرَهُ والفاظَهُ، التي كانت فيها كفاية ان تعزِّيهم * وإذْ كان لائقًا بتلاميذِه، إذ سَمِعُوا هذه الأخبار. إمَّا ألَّا يُصَدِّقوا المرأة، وإمَّا ان يُصَدِّقوها. وَيَمُضَّهم أنَّه ما أَهَّلَهُم النَظر إليه (مَضَّ = أحزَنَ، أزعَجَ، أضنَى) *. على أنَّه قد وَعَدَهم أنَّهُ يظهر لهم في الجليل * فلكيلا يغتمُّوا اذا رَدَّدوا هذه الأفكار في نفوسهم. ما سَمَحَ ان يعبر يومٌ واحد. لكنَّهُ اقتادهم الى اشتهاءِ النَظر اليه مُقَامًا، وقد كانوا خائفين عِطاشًا الى أنْ يُبصِروا ما سَمِعوهُ من المرأة (مريم المجدليَّة) * وهو لَعمري صَيَّرَ شوقهم أكثر ارتياحًا * حينئذٍ إذ صار المساء، وَقَفَ بهم بِعُجبٍ كثير* فإنْ قلتَ: فما غَرَضُهُ في أنَّهُ ظَهَرَ لهم عند المساء؟ اجيبُكَ: ظَهَرَ حين كان لائقًا ان يوجَدوا مُرتاعين * لكن المستعجب منهم كيف ما تَوَهَّموهُ خيالًا * لأنَّهُ دخَلَ إليهم، والأبواب مُغلقة بغتَةً، فابلَغ ما يُقال أنَّ المرأة، إذ سَبَقَت فأخبرتهم، جعلت امانتهم كثيرة (إيمانهم) * ولِمعنى آخر: أنَّهُ اظهَرَ لهم وجهَهُ انيسًا واضحًا * وما وقَفَ بهم نهارًا، حتى يلتئموا (يجتمعوا) كلُّهم معًا * لأنَّ ارتياعهم كان كثيرًا. وهلعهم من ظهورِهِ جزيلًا. لأنَّه ما قَرَعَ الباب * لكنَّهُ وَقَفَ في وسطتهم على غفلةٍ * «وأَرَاهُمْ جَنْبَهُ وَيَدَيْهِ» وَسَكَّنَ بصوتِهِ فكرهم. وقد كان متموجًا (مضطربًا) اذ قال: « السلامة لكم» * ومعنى ذلك هو: لا ترتجفوا * فَاذْكَرَهُم بالكلمة التي قالها لهم قبل صليبهِ. وهي:* «سلامتي اخلِّفها

لكم» * وقال ايضًا: «قد مَلَكتُكم بي سلامتكم» * وستُقاسون في الدنيا ضغةٌ (ضغط وتجارب) * « فَفَرِحَ التلاميذ، إذ ابصَروا ربَّنا» ارأيت اقواله خارجة الى افعالها : لأنَّ ما قالهُ لهم قبل صليبِهِ: « ... سأبصركم ايضًا، ويفرح قلبكم * وسروركم فليسَ ياخذهُ احدٌ منكم» * هذا القول قد أَتَمَّهُ بفعلِهِ * فهذه كلّها قد حصلتهم في امانةٍ ابلغ ايضًا من غيرها * لانَّهم اذا استقنوا (استقى = حَصَلَ) بينهم وبين اليهود حربًا. قد زالت المُسالمة عنها. يقول لهم بمُداومةٍ: «السلامة لكم» * يعطيهم التعزية معادمة للحرب * هذه اللفظة قالها أُولَى بعد قيامته * ولذلك قال بولس في كُلِّ موضع من رسائِلِهِ: «نعمة لكم وسَلامة*» (انظر متى ٩:٢٨). إلَّا انَّهُ بَشَّرَ النساء بالفرح * لأنَّ ذلك الجنس كان في غمومٍ * وهو اقتبَلَ لعنة اولَى. فعلَى جهة المساواة بَشَّرَ الرجال بِسَلامةٍ. لاجل الحرب الثائر عليهم * وَبَشَّرَ النساء بالفرح. لأجلِ غمِّهم * ونَقَضَ الحوادث الحازنة * وقال: انَّ محامد صليبِهِ التي احكمها، هي سلامة * كأنَّهُ قال: قد بَطُلَت العوائق والموانع كلّها. ونصبة الظَفر بَهيًّا. واصطلحت الأحوال كلّها. ثمَّ قال بعد ذلك: «مثل ما ارسلني ابي. ارسلكم انا *» فما تستقنون من الصعوبة صنفًا. من تلقاء افعالي الكائنة فيما سلف. من تلقاء رُتبتي مُرسلكم * ولذلك قال ههنا. يرفع نفسهم ويُريهم قوله المؤهَّل لتصديقِهِ كثيرًا. ان استأنفوا ان يتقلَّدوا فعله كثيرًا * وليس يُقَرِّب إلى أبيه ايضًا سُؤالًا. لكنه اعطاهم القُدرة بتأمّرِهِ * لأنَّه:«نَفَخَ فيهم وقال: خُذُوا روحًا قُدُسًا، اذا صفحتم لِأُناس عن خطاياهم، فقد صُفِحَت لهم وإن ضبطتم على أقوامٍ خطاياهم، فقد ضُبِطَت عليهم * ». لأنَّ بمنزلة ملكٍ عزيز، إذ أرسَلَ رؤسأَهُ، أعطاهم سُلطانًا، أن يطرحوا بالحَبسِ مَن أرادوا وان يُطلقُوا منه، لمن شاءُوا. فكذلك لمَّا ارسَلَ سيِّدنا رُسُلَهُ وَشَّحَهُم في هذه المقدرة * فإنّ قلتَ وكيفَ قالَ: «إن لم أذهب أنا فليس يجيء ذلك المعزِّي*»، وقد أعطاهم الروح؟ أجبتُكَ: قد قال قائلون إنَّه ما أعطاهم الروح، لكنه جعلهم بنفختهِ متسومين (مستعدون لقبول، ينالون) لقبول الرُّوح*» ولأنْ كان دانيال لمَّا ابصَرَ ملاكًا زاغت بصائرهُ . فما الذي ما كان اصابَ الذين اقتبلوا تلك النعمة الممتنع وصفها. لو صيَّرتهم فيما سلف تلاميذها ولهذا المعنى زَعَمْ. ما قال قد أخذتم روحًا قُدُسًا، لكنَّه قال: «خُذُوا روحًا قُدُسًا*» فليسَ يغلط من يقول انهم حينئذٍ اخذوا سُلطانًا روحانيًّا ونعمةً * لكن ليس حتى يُقيموا امواتًا، ويعملوا قوَّاتٍ. لكن حتى يَصفحوا عن الخطايا * لأنَّ مواهب الروح مختلفة * ولذلك استثنى بقولِهِ اذا صفحتم عن أُناس، فقد صُفِحَ عنهم * موضحًا أيَّما نوع فعل اعطاهم * فهنالك بعد اربعين يومًا اخذوا اجتراح الآيات * ولذلك قال: «تأخذون مَقدِرَةً، بورود الروح القُدُس اليكم * وتكونون شهودًا لي*» وصاروا بالآياتِ شُهودَهُ * لإنَّ نعمة الروح يُمتنع وصفها، وموهبتها جزيلةٌ انواعها * وهذا صارَ لِتَعْلَم: أنَّ موهبة الآب والإبن والرُّوح القُدُس واحدة * وسلطانَهُ واحدٌ * لأنَّ المواهب التي تظنُّ أنَّها توجد مختَصَّة بالآب، هذه تَستبين أنَّها مختصة بالابن والرُّوح القُدُس * فإنْ قلتَ: فكيفَ قال: «إنَّ ولا واحدًا يجيء الى الإبن، إن لم يجتذبه الآب». أجبتُكَ: إلَّا أنَّ هذا الفعل يستبين أنَّهُ موجودٌ للابن. لأنَّه قال: « أنا هو الطريق، ليسَ يجيء واحدٌ الى الآب إلَّا بِي*» وابصِر هذا الفعل للرُّوح القُدُس موجودًا * لأنَّ بولس قال: «ليس احد يقتدر ان يقول أنَّ يسوع ربٌّ، إلَّا بالرُّوحِ القُدُس*» والرُسل أيضًا اعطوا الكنيسة حينًا من الآب، وحينًا من الرُّوح القُدُس* وتوزيعات المواهب نُبصرها موجودةٌ للآب والابن والرُّوح القُدُس*. ■

# نصف الخميس

وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قَائِلًا: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ.» (يو ٧: ٣٧).

✝ إنَّني عطشانٌ إلى مياهِ الحياةِ لأنِّي لم أجرِ بعدُ إلى ينبوع الحياة! لقد دعاني مع أخوتي قائلًا: من كان عطشانًا فليأتِ ويشرب! هوذا النبي ينخسني بشده وقد بُحَّ حلقة من صراخه إليَّ قائلًا: يا كُلُّ العطاشِ امضوا إلى مياه الحياةِ، فإنَّ الذين يشربون منه بغير شبع تجري من قلوبهم أنهار ماء حيّ.

✝ أمَا تريدون الشبع؟ وكيف يكون ذلك..؟!

يشتاق الجسد إلى الشبع، لكن يعود إليه الجوع مرَّة أخرى بعد الهضم، لذلك يقول السيِّد المسيح: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا.» (يو ٤: ١٣).

إذًا ليتنا نجوع ونعطش إلى البرِّ لكي ما نشبع منه... ليت إنساننا الداخلي يجوع ويعطش حتى يكون له الطعام والشراب المناسبين له. لقد قال الرَّبُّ: «أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ» (يو ٦:٤١). هذا هو خبز الجياع. ليتنا نشتاق أيضًا إلى الشرب كالظمأى: «لأَنَّ عِنْدَكَ يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ.» (مز ٣٥:٩).

✝ الآن أيُّها المُتْعَبُ والثقيلي الأحمال ضَعْ رأسك على ركبتي رَبِّكَ! استرح وأتكئ على صدره..! استنشق رائحة الحياة لتخلط الحياة بجبلتك! اتكئ عليه إذ هو مائدتك ومنه تتغذى!

✝ طَهِّر ميراثك أي فراشك! وبغير شَكٍّ، يظهر لك النور الموحد بالتثليث!

✝ اجعل هذا في قلبك فتشعر أنَّ الله حيٌّ فيك!

**أنت صورة الله أيها الإنسان!**

**من اقوال الشيخ الروحاني يوحنا سابا**

# قيامة الجنس البشري

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي




في الخدمة المهيبةِ **يومَ الجمعة العظيم**، أنشدنا قطعة **«المجد»** الرائعة الآسرة في الساعة التاسعة: «اليوم عُلّق على خشبة، الذي علَّق الأرض على المياه»، والتي تنتهي بـ «نسجد لآلامِكَ أيُّها **المسيح**؛ فأرِنا قيامتك المجيدة».

بعد ذلك، في قطعة **«المجد» «إنَّ موسى العظيم»**: على صلاة غروب يوم السبت العظيم، اليوم الذي «استراح فيه **ابن الله** الوحيد من كل أعماله، من خلال تدبير الموت»، رأينا أنَّ **الرَّبَّ** قد استراح في الجسد، لأن هذا هو السبت المبارك، يوم راحة **الرَّبِّ** العظيم.

واليوم، «يعود صانع السماء والأرض إلى حيث كان...»، ويُظهر لنا **قيامته المجيدة**. لذلك جاء يوم **الفصح المقدس** هذا العام كنسيم مُنعش في هذا العالم المضطرب والمحاصر. لقد جاء، عادَ حيًّا، ليملأنا بالفرحِ، ويوقظ فينا الإحساس العميق بأنَّنا أبديون، وأنَّ عدونا الأخير، الموت الرَّهيب، قد هُزِم الآن.

لقد فتح لنا **الرَّبُّ** القائم من بين الأموات الطريق إلى السماء من جديد، **«مُحطِّمًا البوابات البرونزيَّة»**. لقد أقامنا وصالحنا مع **الله الآب** وأزال العقبات أمام تقدمنا بلا عوائق نحو الأبديَّة، «المدينة الباقية» السماويَّة الرَّاسخة.

كُلُّ عام، مع الترانيم والتسابيح والأوديات والطروباريات و«الدَفِّ والرَّقص»، والرموز والاحتفالات، مُزيَّنة بالموادِ الثمينة، والفن، والأثواب المعطرة والزهور، حتى مع أطعمة مختارة، وبعبارة أخرى مع كل ثرواتنا الإنسانيَّة، الطبيعيَّة والروحيَّة، تحاول الكنيسة أنْ تُدخلنا في هذه الأجواءِ البهيجة. كُلُّ شيء يفيض بالفرح والحماس والحيويَّة، ليمنحنا طَعْمَ مجد الملكوت وعذوبته، ويصل بنا إلى تجلِّي نفسنا العظيم: إنَّنا اليوم نحتفل، ليس فقط **بقيامة الرَّبِّ**، وهي الدليل على قوَّة **الآب**، ولكن بشكلٍ خاص، بقيامتنا وميراث الحياة الأبديَّة، اللَذَيْن منحنا إيَّاهما **المسيح** كعطيَّة فريدة نهائيَّة بموته وقيامته.

إنَّ **القديس لوقا الإنجيليّ** هو أول من نقل جواب **الرَّبِّ** بخصوص قيامة الأموات: «الَّذِينَ حُسِبُوا أَهْلاً لِلْحُصُولِ عَلَى ذلِكَ الدَّهْرِ وَالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ... لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضًا، لأَنَّهُمْ مِثْلُ الْمَلاَئِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ، إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ الْقِيَامَةِ» (لو ٢٠:٣٥-٣٦).

كما أنَّ **القديس بولس** يقول بجرأة ووضوح غير عاديَّين في أصحاحه عن قيامتنا: «إِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلاَ يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ! وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ،.. إِنْ كَانَ لَنَا فِي هذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ النَّاسِ.» (١ كورنثوس ١٥:١٣-١٩).

ولكن الحقيقة هي: أنَّ **المسيح** قام وأسَّس قيامة جميع الرَّاقدين. لأنَّه كما جاءَ الموت إلى العالم بإنسان واحد، كذلك، بإنسان آخر جاءت القيامة من بين الأموات. فكما نموت جميعًا من خلال قرابتنا **لآدم**، كذلك بسبب قرابتنا **للمسيح**، فإننا جميعًا نعود إلى الحياة.

إذن ، فإنَّ مفتاح قيامتنا مصنوع من ذهب **قيامة الرَّبِّ** الثمين الذي لا يَتْلَفُ ولا تشوبه شائبة. بدون **قيامة الرَّبِّ**، أيُّ خيرٍ هي الأعمال والجهادات والتضحيات؟ كما يقول **القديس بولس** عدة مرات، لماذا نجازف بحياتنا كل يوم؟ «إِنْ كُنْتُ كَإِنْسَانٍ قَدْ حَارَبْتُ وُحُوشًا فِي أَفَسُسَ **﴿لأسباب بشرية بحتة لا من أجل الله ورجاء الخيرات الآتية﴾**، فَمَا الْمَنْفَعَةُ لِي؟ إِنْ كَانَ الأَمْوَاتُ لاَ يَقُومُونَ، «فَلْنَأْكُلْ وَنَشْرَبْ لأَنَّنَا غَدًا نَمُوتُ!». (١ كورنثوس ١٥:٣٢)

إنَّ أساسَ إيماننا الأرثوذكسيّ، هو على صخرةِ **قيامة الرَّبِّ** التي لا تتزعزع. من حيث الجوهر، هذا ما نعترف به، وهذا ما نحتمل ونموت من أجله، مؤمنين بقيامتنا وراجين إيَّاها. إنَّ **قيامة الرَّبِّ** هي حوار محبٌ بالكلام والفرح والشركة مع الله والحديث باسمه. إنَّما ما جعله رجاءَنا الحيَّ الشخصي في خضمِّ جهاد الحياة الروحيَّة الجبار **ضدَّ الخطيئة التي تريد أنْ تعيدنا إلى الناموس وتخضعنا لرباطاتها**. إنَّ الخطيئة فعلًا لا تسيطر علينا لأنَّنا تحت النعمة ولسنا تحت **الناموس**.

كل يوم، وفي كل لحظة، يمنحنا **المسيح**، الذي صار رجاءنا، الفرصة لِنُنهِضَ نفوسنا من بعد زلاتنا ونتحرَّر **من عبودية الخطيئة التي تخضعنا لناموسها وتتملَّك** أعضاءنا. يصرخ **القديس بولس** بحقٍّ: «وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟» ويجيب على الفور: «أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا!» (رو٧:٢٤-٢٥). **يسوع المسيح، ربنا** القائم من بين الأموات، لأنَّه الآن ما من إدانة لشعبه ... بسببِهِ، قانون **الرُّوح** الذي يعطي الحياة، حرَّرنا من **ناموس الخطيئة والموت**.

وهكذا، فإنَّ **قيامة الرَّبِّ** ليست مجرَّد رسالة عظيمة أو أبديَّة، بل هي

تشكّل حدثًا يوميًّا وتجربة شخصيَّة في مسار حياتنا على الأرض. ما من شيء سوى القيامة قويٌّ وملائمٌ بما يكفي لتزويدنا بالتعزية والقُوَّة والشجاعة. لا شيء آخر يمكن أن يمنح الحياة والسعادة والمجد المستقبلي لنا وللإنسانيَّة جمعاء.

إنَّ **روح الآب، الآب** الذي أقام **يسوع** من بين الأموات، سيُعطي الحياة لأجسادِ الذين ماتوا من كل أنواع المعاناة والشكِّ والتساؤل والتجارب. سيفعل ذلك من خلال نَفَسه التي يسكن في داخلهم، عندما يُلبَسُ هذا الجسد الفاسد البقاء، عندما يرتدي المائتُ عدم الموت. عندها ستصدق كلمات القديس بولس: «ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ».«أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟» (١ كور ١٥: ٥٤-٥٥).

لكن **قيامة الرَّبِّ** لم تجعلنا غير قابلين للفساد والتحوّل هنا والآن، بل ترك **الله** لنا قابلية التحوُّل كبركة للوفاء بوعده الأصلي لنا: أي حريتنا. **لم تغيِّر سقطتُنا** نيَّة **الله**. لقد تغيَّرت خِطَّتُهُ وحسبْ، لكنه أبقى على الحريَّة كعنصر أساسي في الطبيعة البشريَّة، والتي لا يمكن أنْ تلغيها أيُّ خطيئة أو كارثة أو حرب أو جائحة أو ظروف قاسية. إنَّ قابليَّة التحوُّل، كما يقول اللاهوتي السامي **القديس غريغوريوس النيصي**، ليست مجرَّد فرصة للتغيّر إلى الأسوأ، إذ عندها لن يُنجَز أي خير، إذا كانت الطبيعة البشريَّة تميل باستمرار نحو العكس. والآن أعظم إنجاز للتحوُّل هو ممارسة الفضائل. إنَّ ذلك مثل الجناح الذي يساعد على التحليق نحو الأعلى بدل التدهور. بهذه الطريقة، يصبح «الشيء الرَّهيب وهو قابليَّة التحوُّل» قُوةً للتغيير نحو الأفضل. يحثنا القديس على ألَّا نحزن عندما «نرى ميل طبيعتنا نحو التحوُّل، فلنتغيَّر للأفضل، نتحوَّل من مجدٍ إلى مجد».

أخيرًا، **قيامة الرَّبِّ** فتحت وجدَّدت المصالحة بين غير الفاني والفاني. سمحت بدخول النعمة الإلهيَّة غير المخلوقة إلى الإناء الخزفي، كما كان الحال في الفردوس، حتى يتمكن **الرَّبُّ**، بعد قيامته، من الدخول إلى المكان الذي كان يجتمع فيه تلاميذه «خَلْفَ الأَبْوَابِ المُغْلَقَةِ». لقد كانوا يتحدَّثون عمَّا جرى في أورشليم: «أَنَّ الرَّبَّ قد قام. وأَنَّهُ قد ظهر لهم في عمواس «عند كسر الخبز». «ظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا»، لكنه هدأهم وقال: «انْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». وَحِينَ قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ» ليقنعهم تمامًا.

إذن، في **شخص المسيح** يتعايش المخلوق وغير المخلوق في نفس الوقت، بدون تشويش أو انقسام. النعمة الإلهيَّة **للرُّوح القُدُس** في هيكل جسد **المسيح**، الذي هو **إله وإنسان**، وهي كعطيَّة بالنعمة في هيكل جسدنا نحن البشر الخالصين. في العالم الطبيعي، العنصر الرئيسي والأسرع والأكثر إبلاغًا في أعماله، هو النُّور الذي نشأ **بكلمة الله الخالق**.

في العالم الرُّوحي، عالم العلاقة والشركة المتبادلة مع **الله**، يكون النُّور مرَّة أخرى هو الوسيلة المباشرة. نور الشمس يضيء الطبيعة، ونور **الله** الحقيقي « الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ.» (يو ١: ٩). حتى أنَّنا «**بنور شخص المسيح**» يمكننا أنْ نرى النُّور غير المادي الذي يتعذر الوصول إليه. على مرِّ العصور، خَتَمَ هذا النُّور كُلُّ ظهور إلهي يستعلن في أحداث وأشخاص شعب **الله**. إنَّ النُّور الذي انبعث في ساعة القيامة من قبر **المسيح** «الأكثر بهاءً من خدر العروس»، هو **نور شخص المسيح**، إنَّه هويَّته الخاصة، إنَّه قُوَّته العجائبيَّة، إنَّه نعمته التي تخْتِم حياة جميع القديسين بلا استثناء، القدماء والمعاصرين.

في محادثة خاصة مع **القديس إفرام الكاتوناكي** الذي أُعلِنَت قداسته حديثًا، ذكرَ أنَّه، في الاختطاف الرُّوحي، رأى **المسيح** «في كُلِّ مجده». صَعِدَ إلى قمَّة التَلِّ بجانب قلايته، وصرخ في كل مكان، حتى إلى الملائكة، ليبتعدوا عن الطريق ولا يعيقوا هذه المعاينة للنور الإلهي. وهو لم يكن وحده في هذا. يخبرنا **القديس بايسيوس** أنَّ الرهبان العاديِّين ذوي القلوب الطاهرة، الذين فقدوا بصرهم الجسدي، يمكنهم رؤية النُّور الحقيقي وأنَّ كل ما يحيط بهم – قلاليهم، الجداول، والوهاد – كان مملوءًا **بنور المسيح**. لقد منحتنا **قيامة المسيح** نورَه الذي لا يغرب ولا يخفت أبدًا.

إنَّ حواسنا الطبيعيَّة والروحيَّة، على وجه الخصوص، مؤقلمة على النُّور الإلهي. إنَّ نوسنا وروحنا يستنيران؛ يفهمان ويشعران؛ يتحدان ويكتسبان القُوَّة؛ ويبدآن المهمة الكبرى المتمثلة في التقرُّبِ من **الله** ومعرفته. كما يقول **قديس عظيم آخر، نيكولا أوخريدا (فيليميروفيتش)**، إنَّ الأشخاص الذين يركّزون على أنفسهم ويتّحدون بأنفسهم يتمتعون بقدر كبير من القُوَّة في هذا العالم؛ إنهم قائمون من الموت. ويضيف الشيخ إميليانوس أنَّ خبرة تلقِّي نور القيامة هي شيء نشعر به كانعكاس في أعماق وجودنا... ولكنَّنا في الجوهر نرى عمق ألوهيَّة **المسيح**... « هذه أشياء منحها **الله** لا للحكيم أو الذكيّ ومَن شابه، بل للذين يبسّطون وجودهم... ويثبّتون عيونهم الداخلية على **الله**. هؤلاء هم الناس الذين يهبهم **الله** المعاينة».

إذ نحفظ مواهب **قيامة الرَّبِّ** ككنوزٍ ثمينة، فلنُقدِّمْ له، أيها القراء الأعزاء، بعض كلمات صلاة مستعارة من **الشاعر الكبير والفيلسوف والقديس نيكولا أوخريدا**: «إيماني يراك يا رب؛ إنه نور عينيَّ وبصيرتهما... رجائي ينتظرك يا رب. إن توقعك هو المحتوى الوحيد والمعنى الوحيد لِغدي والأيام التي تليه... (أعلم أن) السماء لا تحقق الآمال بل الرجاء. المحبة تجعلني الله وتجعلك أنت، يا الله انساناً!»

**الرَّبُّ** كائن ويكون **الرَّبَّ** القائمَ من بين الأموات، هو ربي القائم من بين الأموات الذي أقام الموتى «من انفجار الصبح إلى الليل». ما الذي يليق **بالله** الحيّ أكثر من إقامة الأموات في الحياة؟ فليؤمن الآخرون **بإله** يستدعي الناس ويدينهم. أنا ألتصق **بالله** الذي يقيم الأموات.

لقد أشرق النور من القبر؛ هلُّموا خذوه. الآن بشكل باهت، لكنه أقوى في يوم ملكوت **الله** الأبدي. لِنَضُمَّ صوتنا إلى صوت أبينا **القديس يوحنا الذهبي الفم**: «**لأنَّ المسيح قام من بين الأموات وصار باكورة الراقدين. له المجد الى دهر الدهور. آمين**».

Source: Archimandrite Elisaios, Abbot of the Holy Monastery of Simonos Petras. The Resurrection of Mankind. On 15 April 2023, https://pemptousia.com/.../04/the-resurrection-of-mankind-16 ,/1 April 2023, https://pemptousia.com/.../04/the-resurrection-of-mankind-2/

**الإلحاد** مَرَضٌ عَقْلِيّ: إنَّهُ جرحٌ مريعٌ في نفس الإنسان يصعب شفاؤها. **الإلحاد** هو هوى يظلم مَن يتملَّكه بقسوة. إنَّهُ يختزن الكثير من المصائب لمَن يحتجزه، ويصير مؤذيًا ليس له وحسب، بل لكُلِّ الذين حوله.

ينكر **الإلحاد** وجود الله. إنَّهُ لا يُقِرُّ بأنَّ هناك خالقًا إلهِيًّا ، ولا يعترف بتدبير الله وحكمته وصلاحه وبشكلٍ عام بصفاتِهِ الإلهيَّة. يعلِّم **الإلحاد** الكذب لأتباعه ويستنبط نظريات خاطئة حول خلق العالم. إنَّهُ يعترف، مثل بيثيا على المرجل ذي الثلاثة قوائم (بيثيا كاهنة إغريقية كانت تجلس على مرجل ذي ثلاثة قوائم من البرونز في معبد أبولو وتطلق التكهنات: المترجم)، بأنَّ الخليقة هي نتاج الحظّ، وأنها تستمر وتُحفَظ من خلال تفاعلات عشوائيَّة لا هدف لها وأنَّ بهاءها يظهر بشكل عفوي مع الوقت وأنَّ ما يُشاهَد من التناغم والنعمة والجمال في الطبيعة هي صفات أصيلة للنواميس الطبيعية. ينكر **الإلحاد** على الله، الذي لا يعترف به، صفاته الإلهيَّة، وبدلًا من ذلك، يمنح المدة الهامدة الواهنة هذه الصفات وهذه القدرة الخلَّاقة. **الإلحاد** يُعلن بحريَّة أنَّ المادة هي علَّة كُلِّ شيء، وهو **يُؤَلِّه المادة** بهدف إنكار وجود كائن أسمَى ذي روح مُبدعَةٍ رفيعَةٍ تهتم بكُلِّ الأشياء وتُحافِظُ عليها.

بسبب الكُفر، تصير المادة الكيانَ الحقيقي الوحيد، بينما لا تعود الرُّوح موجودةً. بالنسبة **للإلحاد**، الرُّوح والنفس هما من اختراع الغرور البشري الذي يلفقها لإرضاء مجده الباطل. ينكر **الإلحاد** طبيعة الإنسان الروحيَّة. إنَّهُ يسحب الإنسان من المقام العالي الذي وضعته فيه قُدرة الخالق ونعمته إلى أسفل، ويضعه على مستوى الحيوانات غير العاقلة **التي يعتبرها أسلاف ذريته المميزة النبيلة**. يقوم **الإلحاد** بكل هذا ليشهد لكلمات المزمور: «الانسان اذا كان في كرامة ولم يفهم. قيس بالبهائم التي بلى عقلَ لها، وَشُبِّهَ بها» (مز٤٨: ٢٠).

**الإلحاد** ينتقص من الإيمان والرَّجاء والمحبَّة في العالم التي هي ينابيع معطية الحياة من الفرح والرجاء والمحبة. إنَّهُ يطرد البِرَّ من العالم ويرفض وجود تدبير الله ومعونته. يقبل **الإلحاد** القوانين الموجودة في الطبيعة لكنه يرفض ذاك الذي ثبَّتها.يسعى **الإلحاد** إلى قيادة الإنسان إلى سعادة خياليَّة؛ مع هذا، فهو يتخلَّى عنه ويهجره في وسط اللامكان، في وادي النحيب، عاريًا من كُلِّ الخيرات السماويَّة، فارغًا من كُلِّ تعزية تأتي من فوق، مُجَرَّدًا من القُوَّة الرُّوحيَّة، ثكلًا على الفضيلة الأخلاقيَّة، وَمُعَرَّى من المؤن التي لا غنى عنها على الأرض: الإيمان والرجاء والمحبة.

يحكم **الإلحاد** على الفقير بالهلاك ويتركه واقفًا وحيدًا كفريسة وسط صعوبات الحياة. إذ ينزع المحبَّة من داخل الإنسان، يجرِّده **الإلحاد** من محبَّة الآخرين له ويعزله عن العائلة والأقارب والأصدقاء. **الإلحاد** يقتلع كُلَّ أَمَلٍ بمستقبلٍ أفضل ويستبدله **باليأس**. إنَّ **الإلحاد** مريع! إنَّهُ **أسوأ الأمراض الروحيَّة**.

## لا تنتقد

رَكِبَ سيَّارةَ صاحبه .. فكانت أوَّل كلمة قالها: **ياااه !! ما أقدم سيارتك !!** ولما دخل بيته رأى الأثاث فقال: **أووووه .. ما غيرت أثاثك؟** ولما رأى أولاده قال: ما شاء الله .. حلوين .. لكن لماذا لا تُلبسهم **ملابس أحسن من هذه**. ولما عاد إلى البيت قدّمت له زوجته طعامه وقد وقفت المسكينة في المطبخ ساعات. رأى أنواعه فقال: **يااااا الله .. لماذا ما طبختي أرُزًّا ؟. أووووه .. الملح قليل ! لم أكن أشتهي هذا النوع !!**. دخل محلًّا لبيع الفاكهة فإذا المحل مليء بأصناف الفواكه. فقال : **عندك مانجو ؟**. قال صاحب المحل العجوز: لا هذه في الصيف فقط. فقال: **عندك بطيخ ؟** قال: لا . **فتغير وجهه** وقال: **ما عندك شيء، ليش فاتح المحل ! وخرج**. ونسيَ أنَّ في المحلِّ أكثر من أربعين نوعًا من الفواكه. بعض الناس يزعجك بكثرة انتقاده .. **ولا يكاد أنْ يعجبه شيء**، فلا يرى في الطعام اللذيذ **إلَّا الشعرة** التي سقطت فيه سهوًا، ولا في الثوب النظيف **إلَّا نقطة الحبر** التي سالت عليه **خطأً** ، ولا في الكتاب المفيد إلا **خطأً مطبعيًّا** وقع سهوًا، **فلا يكاد يسلم أحد من انتقاده .. دائم الملاحظات، يُدَقِّق في الكبيرة والصغيرة**. من كان هذا حاله عذَّب نفسه في الحقيقة .. وكرهه أقرب الناس إليه واستثقلوا مجالسته. لأنَّهُ لا يُقيم لمشاعر الناس اعتبارًا.. يجرحهم بكُلِّ سهولة ولا يعتقد أنَّهُ قد أخطأ بشيء.

**إحرص على انتقاء كلماتك مع الآخرين.. كما تنتقي أطيب الثمر والورد. ولا تجعل كلامك سهامًا جارحة فيكرهك الناس .**

# القديس ايرونيموس السيمونوبتراس

## كان في هدوءٍ وسلام، تحت القصف العنيف

طُلِبَ من **القديس يرونيموس السيموبتري**، إغلاق الكنيسة لأسبابٍ أمنيَّة. لم يوافق **القديس**، إذ أرادَ أن يظَلَّ وَفِيًّا لواجبه.

« أيُّها الأب: لا تُقِم قُدَّاسًا غدًا. الوضع خطيرٌ جدًّا».

« أُسكت، صَمتًا!».

« أيُّها الشيخ: رجاءً! لقد ساءَ الوضع. كلَّ يوم تسقط القذائف حولنا. نحنُ نخشى مغادرة المنزل. كما أنَّنا قَلِقُون عليكَ أيضًا».

برباطة جأش استمع **الأب يرونيموس** إلى الأشخاص الذين وَصَلوا في الأيام القليلة الماضية، قَلِقينَ جدًّا، إلى **إسقيط الصعود** في منطقة **بايرون (قرب أثينا) في أتيكي**، وهو **إسقيط يتبع دير سيموبيترا في جبل آثوس**. لقد أرادوا سلامة الشيخ بقدرِ ما أرادوا أيضًا أنْ يَجِدوا ملجأً في هيئته السلاميَّة.

قال لهم: «أُسكُتوا، أُسكتوا». وصلَّى سرًّا **قانون الصليب المقدَّس، ومديح مريم العذراء**. لقد كان يؤمن بعمقٍ **بقوَّة المسيح**، وبالتالي لم يفقد سلامه أبدًا.

في **سنة ١٩٤٣**، كانت **بايرون** مركز الفصائل المتحاربة. كانت السفن البريطانيَّة الرَّابضة في ميناء بيريًّا، تقصف المنطقة. فيما كان **الأب يرونيموس** يُقيم القداس الإلهيّ. طُلِبَ منه إغلاق الكنيسة لأسبابٍ أمنيَّة ولم يقبل.

خارج الهيكل كانت القذائف والصواريخ كالمطر. في لحظةٍ ما، سُمِعَت نقرَةٌ رهيبة. ثمَّ أُخرى فأُخرى. بدأت حجارة الكنيسة والجصِّ في التساقط. كان الناس مرعوبين يبحثون عن طريقة للهروبِ والخلاص.

«لا تتحرَّكوا!». أَسَرَهم صوت الكاهن المُوَقَّر جميعًا. في الباب الملوكي وقف هادئًا: «أنا أكفل لكم أنَّكم حتى لن تتغَبَّروا!! بعد قليل المناولة. تتناولون وتعودون إلى بيوتكم بهدوء.»

في ذلك اليوم، تناول الجميع **جسد ودم المسيح الإلهيَّيْن** ، وكما اعترف شاهِدُ عيان: «مضوا إلى بيوتهم من دون غبار، بالرغمِ من وجود أكوامٍ من الأنقاض مُبعثرة حولهم. أمَّا الأذى الذي لَحِقَ بالهيكل، قد تمَّ إصلاحه بخمسة عشرة دقية. كمثلِ خليَّة النحل، تعاون الكثيرون وتبرَّعوا بالمالِ كما بالعمل، وصار الهيكل أجمل من

## قِصْةٌ في عَدَمِ التَسَرُّع

إنَّ رجلًا عجوزًا كان جالسًا مع ابن له يبلغ من العمر ٢٥ سنة في القطارِ. وبدا الكثير من البهجة والفضول على وجه الشاب الذي كان يجلس بجانب النافذة. اخرج يديه من النافذة وشعر بمرور الهواء وصرخ «أبي انظر جميع الأشجار تسير وراءنا»!! فتبَسَّم الرجل العجوز متماشيًا مع فرحة أبنه. وكان يجلس بجانبهم زوجان ويستمعان إلى ما يدور من حديث بين الأب وابنه. وشعرا بقليل من الإحراج فكيف يتصرف شاب في عمر ٢٥ سنة **كالطفل!!** فجأة صرخ الشَّاب مرَّةً أُخرى: «أبي، انظر إلى البركة وما فيها من حيوانات، أنظر الغيوم تسير مع القطار». واستمر تعجُّب الزَّوجين من حديث الشَّاب مرَّة أخرى. ثم بدأ هطول الامطار، وقطرات الماء تتساقط على يد الشاب، الذي امتلأ وجهه بالسَّعادة وصرخ مرَّة أخرى: « أبي إنها تُمطِر، والماء لمس يدي، انظر يا أبي».

وفي هذه اللحظة لم يستطع الزَّوجان السكوت، وسألا الرجل العجوز: « **لماذا لا تقوم بزيارة الطبيب والحصول على علاج لإبنك؟**».

هنا قال الرجل العجوز: « **إنَّنا قادمون من المستشفى حيث أنَّ أبني قد أصبح بصيرًا لأوَّلِ مرَّةٍ في حياته**».




**تذكر دائمًا: «لا تستخلص النتائج حتى تعرف كل الحقائق».**

## نضوب النفس

● أشياء كثيرة يمكنها أن تقدح زناد الاكتئاب، بعضها حقيقي، وبعضها خيالي. القنوط يمكن أن ينزغ من الإحساس بالذنبِ نتيجة أخطاء لا ذنبَ لنا فيها، **مثل الرَفض، العزلة، فقدان العمل، أو نتيجة مِحَن ماليَّة**. وتفاعل الإنسان مع مثلِ هذه الأحداث – وليست الأحداث نفسها – هي التي تُسَبِّب الاكتئاب. فالحياة هي ١٠٪ ما يحدث لكَ، أمَّا الـ ٩٠٪ فهي مدى استجابتك لما يحدث لك.

● أشارَ **سورن كركجارد** الدانمركي الحزين منذ زمنٍ طويل أنَّنا نُعاني من الاكتئاب ، ليس كثيرًا نتيجة فقداننا لشخصٍ محبوب بسبب موته، مثلما نعانيه عندما تنضب أنفسنا. إنَّ كُلَّ كياننا يتهدَّد عندما نشعر: «كيف يمكننا أن نعيش بدون الشيء الذي نفقده»؟

● يُعرف الاكتئاب بأنَّه: «استغراق كامل مع النفس»، الدخول أعمق وأعمق في البؤس والتعاسة الشخصيَّة.

● نحنُ في أمَسِّ الحاجة إلى أصدقاء يُساعدوننا لِنُرَكِّز أنظارنا على الله وعلى الآخرين. **إنَّ الحياة هي ١٠٪ ما يحدث لكَ، أمَّا الـ ٩٠٪ فهي مدى استجابتك لما يحدث لك**

## الصلاة بالمزمور الثاني والعشرين

● تواجهت إمرأة مع عمليَّة جراحِيَّة خطيرة؛ وكانت مرتعبة جدًّا. مع أنَّه كان يُعالجها أفضل الأطباء المعروفين والمشهورين. كما كان هناك أصدقاء كثيرون يُصَلُّون لأجلها. وكانت تعرف ذلك جيِّدًا. ومع ذلك فقد كانت خائفة. استدعوا لها القِسّ. صَلَّى لِأجلِها. ومع ذلك فقد ظلَّت في روعٍ شديد. اقترح الرَّاعي عليها أنْ تقرأ المزمور الثاني والعشرين: «الربُّ يرعاني فلا يعوزني شيء ...»، ففعلت ذلك، وأخذت تُصلِّيه المرَّة تِلوَ الأُخرى، وفجأةً بدأت مخاوفها تنقشع.

● قالت المرأة للقِسّ بعد العمليَّة: «إنَّني لا أعلم كم مرَّة تلوتُ مزمور الرَّاعي، رُبَّما أكثر من مئة مرَّة، لقد أشعرني المزمور أنَّ الله حقًّا معي، لقد جعلني أشعر أنَّني صِرتُ مثلَ واحدٍ من حِملانِه الصغيرة المريضة، وكان يحملني على ذراعيه، لقد اختفت مخاوفي».

**ورحمتك تُظَلِّلُني جميع أيام حياتي. لكيما أسكن في بيت الرَّبِّ إلى طولِ الأيام.**

## الحُزن يُؤَدِّي إلى النُّمُوِّ

● وصَفَ شخصٌ ما، عمليَّة الحُزن أنَّها مثل «رحلة»، يترك فيها الإنسان منزله ليمضي إلى أرضٍ جديدة، ويعودُ منها بـ «نفسٍ كبيرة».

● كُلُّ إنسانٍ يُعاني في الحياةِ. إنِ التَقَى الألم مع الإيمان، فَهُمَا يؤديان إلى نموٍّ روحيّ، لابُدَّ أنْ نحتمل ألَمَ الصليب وحزنه قبل أنْ نختبر فرح القيامة. إنَّنا لا نعود على الإطلاق مثلما كُنَّا قبل أن نجوز الحُزن. إنَّ له تأثيرًا إنسانيًّا مُخصِبًا وَمُهَذِّبًا للأخلاقِ، وفي الواقع، إنَّهم لَفُقَراءُ أولئك الذين لم يتألَّموا من قَبلُ. وليس لهم علامات المِحَن عليهم.

● عبَّرت **بولا دارسي** عن هذا جيِّدًا في كتابها: «**عندما يحزن صديقك**»، فكتبت:

إنَّ الحُزن قد صارَ مُعلِّمي العظيم، وأوَّل هباتِهِ هو الثبات في الإيمان باللهِ، ووعيٌ بأنَّ لحظات الحياة الحاضرة تعمل في عمقٍ، ومعرفةٌ في أنَّ اختياراتي كُلَّ يوم قويَّة. ومن خلالها إمَّا أُقَرِّرُ الحياة أو أرفضها.

لقد علَّمني الحزن ألَّا ألتصق بشيء إلَّا برَجائي في اللهِ؛ وألَّا أرفُض شيئًا، ولكن أتعلَّم من كُلِّ شيء. من خلال الموتِ فإنَّنا جميعنا نفقد أخيرًا حضور أولئك الذين نحبُّهم، ولكننا لا نفقد الحبّ. إنَّ الحبّ نفسه الذي جرحني، هو الذي جعلني غنيَّة.

**إنَّ الحبّ نفسه الذي جرحني، هو الذي جعلني غنيَّة.**

**بولا دارسي**

## يشفي آلامنا

● كتبَ **القديس يوحنا الذهبي الفم**: «لا توجد خطيَّة كبيرة تغلب عظمة جود سَيِّدنا، حتَّى لو كان الخاطيء زانيًا أو داعرًا ... إنَّ قُوَّة عطيَّة ومحبَّة سَيِّدنا كبيرة لدرجَةٍ تجعل جميع هذه الخطايا تختفي وتتلاشى؛ وتجعل الخاطيء يُضيء أسطع من أشعة الشمس ... والمسيح نفسه يُخاطب الجنس البشري قاطبةً ويقول: «تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ ...» (مت ١١: ٢٨).

إنَّ دعوته هي نوعٌ من الرحمة، وصلاحه يفوق كُلَّ وصفٍ ... ثمَّ انظر إلى الذين يدعوهم الله! أولئك الذين أفنوا قُوَّتهم في كسرِ الناموس، أولئك المُحَمَّلين بالخطايا، أولئك الذين لا يقدرون أنْ يرفعوا رؤوسهم، أولئك الممتلئين خِزيًا، أولئك الذين لم يعودوا قادرين على التكلُّم بعدُ. لماذا يدعوهم؟ لا ليسألهم أنْ يعطوا حسابًا أو ليعقد لهم مُحاكمة. ولكن لماذا؟ ليشفي أمراضهم، ليرفع عنهم أحمالهم الثقيلة. لأنَّه ماذا يكون أثقَلَ من الخطيَّة؟ ... إنَّه يقول: سوف أريحكم أيُّها المُثقلون بالخطايا، ويا أيُّها المنحنون كما لو كنتم تحت حملٍ قاسٍ؛ سوف أمنحكم غفرانًا لخطاياكم. ■

# معجزة جديدة في تَخَطّي العقم

## القديس سابا الجديد

إعداد بول ملكي

روى **نيكوس ممكاس** قصة معجزة رائعة قام بها **القديس سابا الجديد** الذي في كاليمنوس. **نيكوس** هو منتج الرّاديو للإذاعة الكنسية «**أليثيا ف.م. كاليمنوس**» «*Αλήθεια FM 96.3*»، وقد روى هذه القصة في برنامج على راديو كنيسة بيريه (**بيرايكي إكليسيًّا**) مع **ليكورغُس مركوديس** صباح الأحد (**أحد مريم المصرية**) **في عيد القديس سابا الجديد كاليمنوس**.

يعمل **نيكوس** في متجر الكتب الكنسيَّة في كاليمنوس كُلّ يوم جمعة. قبل ثلاث سنوات، دخل زوجان سائحان عجوزان المتجر وعند شرائهما لبعض الأشياء، اعطاهما أيقونة صغيرة للقديس سابا الجديد كَبَرَكة.

فَسأَلاهُ: «من هذا؟».

أجابَ: «هذا شفيع جزيرتنا، القديس سابا».

ثم سألاه: «لماذا هو قديس؟ ماذا فعل؟».

فأجابهما: «إنَّه قديس لأنه أحبّ الله كثيرًا، وكان ناسكًا عَمِل ولا يزال يعمل المعجزات فيشفي من السرطان، ويساعد الأزواج الذين يعانون **من العقم على الإنجاب**».

عندما سمعا هذا، خرجا وطلبا من ابنتهما وزوجها اللذين كانا ينتظران في الخارج بأن يدخلا. ثم طلبا من **السيد نيكوس** بأن يُكرِّر ما قاله قبلًا. فكرَّر: «**القديس سابا يساعد الأزواج الذين يعانون من العقم على إنجاب الأولاد**». فطلبوا منه أنْ يأخذهم إلى دير القديس سابا، فَقَبِلَ طبعًا وذهبوا معًا إلى الدير..

المرأة، أي الابنة، لم تكُن أرثوذكسيَّة لكنها كانت تملك الكثير من الاحترام والوقار، وسألت إنْ كان مسموحًا لها الدخول إلى الكنيسة مع كونها غير أرثوذكسيَّة. فأُجيبت بأنَّه يمكنها الدخول بالطَّبع. ثم سألت **رئيسة الدير** إن كان يمكنها أن تصلي أمام النعش الذي يُحفظ فيه **جسد القديس سابا** غير المنحل، فأجابتها رئيسة الدير بأنَّه طبعًا يمكنها ذلك.

سجدت أمام **القديس** وصلَّت بدموع لحوالي عشر دقائق، قائلةً: «أيُّها القديس سابا، أنا لست أرثوذكسيَّة، ولا أعلم الكثير عن يسوع المسيح، لكني أؤمن بالله، وأؤمن أنَّه بإمكانك مساعدتنا». ثم وقفت وأعطتها رئيسة الدير زيتًا من قنديل القديس لترسم إشارة الصليب به على بطنها. وغادر السيّاح بعدما شكروا الجميع.

بعد سنة، في يوم جمعة، دخل الزوجان العجوزان متجر الكتب فوجدوا **السيد نيكوس** وسلَّما عليه بحرارة وفرح، إلَّا أنَّه لم يتعرَّف اليهما مباشرةً بل بعدما ذكَّراهُ بالقصة. طلبا منه أنْ ينتظر قليلًا وخرجا لنداء ابنتهما وزوجها، فدخلا يحملان طفلةً صغيرة. «**هذه سابينا**»، قالا.

كانا يحملان طفلةً جميلة، وليس فقط هذا، بل وقد أصبحوا جميعًا أرثوذكسيِّين واعتمدوا – أهلًا وأولادًا – بمساعدة المتروبوليت المعروف كاليستوس وير في انكلترا. طلبوا من **السيد نيكوس** أن يأخذهم إلى **دير القديس سابا** لكي يشكروه. عند وصولهم، تقدمت أُم الطفلة بعاطفة جَيَّاشة ووضعت ابنتها على **نعش القديس سابا** مخاطبةً إياه وقائلة: «خذها، فهي لك وليست لي!» وقد احضرت هذه المرأة معها من انكلترا حقيبة ملأى بالفحوصات والاستشارات الطبية من أفضل المستشفيات تفيد بعدم قدرتها على الحبل إذ كانت تعاني من مشاكل في أنابيب الرَّحم. وقد شدَّدت على **السيد نيكوس** أن يقرأها ويدرك حجم المعجزة. لقد جربوا العديد من الطرق العلميَّة وأنفقوا المال الكثير، حتى أنهم أُجبروا أن يبيعوا قطعة أرض... الله حيٌّ!.

**القديس سابا الجديد** الذي في كاليمنوس هو من القديسين الجُدُد في الكنيسة الأرثوذكسيَّة. وُلِد عام ١٨٦٢ لأبوين تقيَّين. في عمر الثانية عشرة انضمّ إلى رهبان إسقيط القديسة حنة في جبل أثوس. من ثمّ تنقَّل في عدة أماكن، إلى أنْ انتهى به المطاف صديقًا للقديس نكتاريوس وخادمًا معه لدير الثالوث في إيجينا. بعد **رقاد القديس نكتاريوس** هرب من كثرة الزُّوار في الدير ومضى إلى كاليمنوس بدعوة من أحد أبنائها حيث قضى ما تبقى من عمره أبًا روحيًّا لراهبات دير جميع القديسين وكاهنًا للدير. رقد في السابع من نيسان ١٩٤٧، وقد أُخرِجَت رفاته بعد عشر سنوات في ١٩٥٧ ووُجِدَت غير منحلة وهي محفوظة في دير جميع القديسين إلى اليوم.

هو **ناسك كبير ومُعْتَرِف وكاتب أيقونات وصانع عجائب. هو الكاهن الذي قام بتجنيز القديس نكتاريوس وأول مَن رسم أيقونة له.** يعيّد له **عيدان** في السابع من نيسان وفي الأحد الخامس من الصوم مع أمنا البَّارة مريم المصرية.

في عيده، أردنا التعريف عن هذه المعجزة الجديدة للقديس سابا الجديد في هذا الزمن الذي نحتاج فيه لشفاعته أكثر من أي وقت آخر. لتكُن صلواته وشفاعته مع العالم كله. ■

# سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

أسقف المدن الخمس

سوتوس خونذروبولوس

## الفصل الثلاثون

(تتمة من العدد السَّابق)

وكان يُتابع المراسلة معهنَّ بدون انقطاع. وطلب منهنَّ أنْ يُطْلِعْنَهُ على كُلِّ ما يُشْغلهنَّ، وأنْ يَكْتُبْنَ له عن اضطراباتهنَّ ومُشكلاتهنَّ على أنواعها. وكان ينهض مَعَ الفجر، ويكتب الردود الطويلة الأبويَّة. وكانت أُبوَّته لهن كالذَّهبِ الخالص، حيث الصرامة التي تستوجبها التربية تخفي وراءها محبَّة صافية وصامتة، محبَّة مُطابقة لخلود ملكوت المسيح.




ولا بُدَّ من أن نورِد بعض المقاطع من رسائله، فإنَّ بينها ما هو جديرٌ بأنْ يُعتبر من أُسُسِ التعليم الأرثوذكسي. ومنها مثلًا ما ورد في رسالته الثالثة بخصوصِ الضميرِ الصالح. لقد كتبَ:

«إنَّ تشييد السعادة خارج القلب هو كالبناء فوق تربة تزعزعها باستمرار االهزَّات الأرضيَّة: إنَّهُ بناء لنْ يبقى فيه حجرٌ على حجر. والذي يبني بهذه الطريقة هو انسان سخيف وشقيّ ... ابحثنَ جيِّدًا لمعرفة ما إذا كانت قلوبكُنَّ تمتلىء بالشرور والأهواء، حتى لا تقودكنَّ الرغبة في الشَّر إلى العمل لصالحِ الشَّر. دَرِّبنَ قلوبكنَّ على عدم الابتعاد عن الخير، وعلى عدم سلوك الدروب الملتوية، ولا الدروب الجميلة الكثيرة الصعوبة، حيث يَنْصُبُ مُحِبُّو الهلاك فخاخهم».

كما كتبَ في الرسالة السابعة:

« أرجو لَكُنَّ كُلّ الخير، وأطلب منكُنَّ أن تُصَلِّين إلى الرَّبِّ لأجلي، لكي لا يحيد بوجهه عنِّي بسبب إهمالي الكبير. وليُعطيني حِدَّة الذهن وحكمة التفكير، وعفَّة القلب».

وكتب في رسالته التاسعة:

« أُرسِل إليكُنَّ أربعة أبيات نظَمتها في مديح الكليَّة القداسة والدة الإله، حتى تمتلىء قلوبكُنَّ بالفرحِ وتنشدنَ: «عَذراءُ يا أُمَّ الإله» مع أناشيد جديدة. ليملأ فرح نعمة الرُّوح القُدُس نفوسكُنَّ دائمًا بالفرح الداخلي، ويحييها ويمنحكُنَّ السعادة. احتفظن جيِّدًا بهذا الفرح في قلوبِكُنَّ، ولا تفسحنَ المجال لِأَحَدٍ بأنْ يمزجه بالمرارة. انتبهنَ لِئَلَّا ينقلب فردوسُكُنَّ الداخلي جحيمًا».

وكتب في رسالته الحادية عشرة:

« يلزمَكُنَّ وقتٌ طويل للوصولِ إلى الكمال، فلا توترنَ القوس أكثر ممَّا يجب. إذ لا تُمنح الخيرات الإلهيَّة بالقُوَّة: إنَّه يُعطي ما يَشاء وإلى مَن يَشاء، وعطاياه دائمًا مجانيَّة. لا توترنَ القوس بإفراطٍ، حتى لا ينقطع الوتر قبل الأوان.

ومِمَّا جاء في رسالته الثانية عشرة:

« أرسِل لكنَّ نشيدًا، أعتقد أنَّهُ سيُعجبكُنَّ. ويتهيَّأ لي بأنَّكُنَّ لا تملِكْنَ الوقت لقراءة أبياتي، لأنكُنَّ تَجِدنَ فَرَحَكُنَّ في قراءاتٍ أفضل. لذلك يحدثني قلبي بِألَّا أُرسل إليكُنَّ المزيد، فقد صارَ عندكُنَّ الكثير منها».

« لقد كتبتُ النشيد المئة، وعندما يتسنَّى لي أن أنشرها بمعونة الله، فَسَتَقْرَأْنَها مجتمعة. سوف نعمل على نحت حجارة الطريق ونبني الحائط، ولكني لم أَعُدْ أملك المال. وما أن أحصل على بعض الدراهم حتى أرسلها لكُنَّ للقيام بهذه الأعمال».

وقد كتب في الرسالة الثالثة عشرة إلى المغبوطة حنَّة – كاترينا سابقًا – وتناوَلَ فيها الخلاف الذي يدور بينها وبين صديقتها وأختها الروحيَّة الضريرة المغبوطة كسانثي – كريزنتيا سابقًا:

« إنَّ التجربة التي داهمَتك تُحزنُني، وهي في الحقيقة من الشِّرير. أسرعي لاطلاعها على الأمر، واطلبي منها أنْ تُصَلِّي لأجلِك حتى تتوقَّف التجربة. حالما تصلُك رِسالتي، أُدخلي إلى الكنيسة، وَصَلِّي إلى سيِّدتنا والدة الإله. إتْلي للقديسة مريم خدمة المساء. وأنا أيضًا سأتوسَّل لَكِ الرحمة الإلهيَّة بشفاعة الكليَّة القداسة والدة الإله الدائمة البتوليَّة. إنَّها حامِيَتنا والأمل الوحيد الذي لا يُخيِّبُ توقُّعاتنا أبدًا. وأنا على ثقةٍ بأنَّكِ ستتحرَّرين مِنَ التجربة. وأرجوكِ ألَّا تَدَعِي مشاعر العداء تُسَيْطِرُ عليك. فإنَّ الشرير يوحي إليكِ بالحِقدِ تُجاه كسانثي – التي هي أُختك وأُمُّك الآن – لِيُدَمِّر عرفانك بالجميل نحوها ويُحَوِّلَه إلى حقدٍ، لأنَّها قد عملت من أجلِ خلاصِ نفسكِ».

« واعلمي أنَّ حُبَّكِ لِكسيانثي الطيبة مُتَجَذِّرٌ في أعماقِ قلبك، ويُحاول الشِّرير أنْ يقتلعه، لأنَّه يحسِدُكِ ويُريدُ الانتقام من كسيانثي. إفهمي جيِّدًا أنَّه إذا كان قلبُكِ حزينًا، فلأنَّه يحتَجُّ ضدَّ هذا الشعور الغريب بالحقدِ الذي لا يعرفه، ويُريدُ أنْ يتخلَّص منه. ولكنه عاجز عن هذا، لذلك فهو حزين. لقد هاجَمَكِ الشِّرير ليسلبكِ الفرح والحبّ في آنٍ، وليحوِّل سلامنا إلى اضطراب. ومع ذلك أقول لكِ تشجَّعي ولا تيأسي، فالرَّبُّ لا يسمح أن تنهزمي». (يتبع)

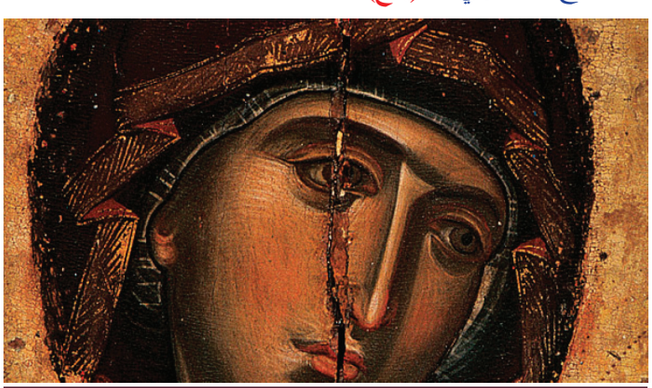



إنّك يا والدة الإله حامِيَتنا والأمل الوحيد الذي لا يُخَيِّبُ توقُّعاتنا

تتمة من العدد السابق

## الإصحاح الرابع

**«إِذًا لاَ تَحْكُمُوا فِي شَيْءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ، حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ الَّذِي سَيُنِيرُ خَفَايَا الظَّلاَمِ وَيُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ. وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللهِ.»** (١كو٤:٥).

ماذا إذًا؟ ألَا يجب على المعلِّمين أنْ يحكموا؟ يجب أنْ يحكموا فيما يخصُّ الخطايا الواضحة التي يعترف بها الخَطأَةُ، وهذا في الوقت المناسب، على أنْ يكون اعترافهم هذا بسبب الحزن والألم على خطاياهم، وليس كما كانوا وقت ارتكابها، حين كانوا يفعلونها بِزَهْوٍ وَتَبَاهٍ. ولماذا لم يتحدَّث هنا عن الخطايا المعترف بها، بل عن مُقارنة بين مُسْتَوَيَيْنِ من البَشر، مستوى أعلى وآخر أقلّ. إنَّ الذي سيُدين وحده خفايا قلوبنا، هو ذاك الذي يعرف كيف يحكُم تحديد مَنْ يستحق المكانة العظيمة، ومَن يستحق عقوبة صغيرة، أو يستحق الكرامة. أمَّا نحن فنحكُم من خلال ما نُشاهده، أي أنَّني مادمتُ –كما يقول – لا أعرف خطاياي بوضوح، فكيف أكون مستحقًّا لأنْ أَحكُم على الآخرين؟ فإنْ كان الرسول بولس قد شعر بذلك، فبالأكثر جدًّا يجب علينا أنْ نشعر بنفس الشعور. لأنَّه – وهذا حقٌّ – قد تكلَّم بهذه الأمور، لا لكي يُظهر نفسه أنَّهُ بلا لوم، بل لكي يُبَيِّن أنَّهُ، حتى وإنْ كانَ في وسطهم، مَن هو بلا لوم، فإنَّهُ غير مستحق أنْ يَحكُم على حياة الآخرين. ولكي يُبَيِّن أيضًا أنَّهُ مادام، أنَّ الذي لا يشعر في ذاتِهِ بشيء، لا يَعْتَبِرُ نفسه مسؤولًا عن الآخرين، فبالأكثر جدًّا أولئك الذين لديهم معرفة **بخطاياهم الكثيرة**.

فبعدما سَدَّ أفواه أولئك الذين تمادوا في مثل هذه الأحكام، وبعدما سَيطَرَ على غضبه فيما بعد، حَزِنَ كثيرًا عندما تَطَرَّقَ إلى موضوع الزَّاني. وكما أنَّ الأجواءَ السَّيئة يسبقها دومًا بعض السُّحب السوداء، ثمَّ بعد ذلك حين تُسمَع أصوات الرُعود القويَّة، ويُعطِّي السحاب السماء، عندئذ تسقط أمطار غزيرة على الأرض، فهذا تحديدًا ما حدث آنذاك. لأنَّه كان ينوي مواجهة الزَّاني بغضَبٍ شديد، مبتدئًا بكلامٍ قاسٍ جدًّا، لكي يردعَ أو يكبحَ تَبَاهِيَ وَزَهْوَ الرجل، لأنَّ الحدَث في حَدِّ ذاته، كان يمثِّل خطيَّة مزدوجة، زِنًى، وشيئًا أكثر من مجرَّد الزِنَى، ألَا وهو **انعدام النَدَم والحزن على الخطيَّة**. لأنَّ الحزن ليس على الخاطىء، بل بالأكثر على الخاطىء الذي لا يتوب، لأنَّه يقول: «وَأَنُوحُ عَلَى كَثِيرِينَ مِنَ الَّذِينَ أَخْطَأُوا مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَتُوبُوا عَنِ النَّجَاسَةِ وَالزِّنَا وَالْعَهَارَةِ الَّتِي فَعَلُوهَا.» (٢كور ١٢:٢١). بمعنى أنَّ مَنْ يتوب بعد فعل الخطيَّة، يكون مستحقًّا ليس الحزن والنواح، **بل التطويب، وينتسب إلى صفوف الأبرار**، لأنَّ **إشعياء النبيّ** يقول: «ذَكِّرْنِي فَنَتَحَاكَمَ مَعًا. حَدِّثْ لِكَيْ تَتَبَرَّرَ.» (اش ٤٣:٢٦). لكن إنْ كان لا يستحي حتى بعد ارتكاب الخطيَّة، فلن يكون تَعِسًا وبائسًا بهذا القَدر، بسبب سقوطه، بل بسبب **بقائِهِ في السقوط**.

**٣** – فلو أنَّ غياب التوبة عن الخطايا المرتكبة، هو أمرٌ مزعج ومُحزن، فأَيُّ عقاب يكون مستحقًّا له ذاك الذي يفتخر بخطاياه؟ وإن كان ذاك الذي يفتخر بإنجازاته دَنِسًا، فكيف سيُغفَر لذاكَ الذي يُعاني من هذا الأمر، بسبب خطاياه؟ ولأنَّ الزَّاني كان هكذا دَنِسًا، فإنَّه بسبب الخطيَّة، جعل نفسه وقحة ومُتَقسيَّة، هكذا بالضرورة، فإنَّ هذا يجعل ٱفتخاره مهزومًا. ولم يذكر الإدانة أولًا، حتى لا يُصبح هذا الزاني وَقِحًا، لأنَّه أُدينَ بالفعلِ من الآخرين، لكنه في المرَّة الثانية لم يفعل هذا، حتى لا يعتقد ذاك الزاني أنَّ موضوعه هو أمرٌ ثانوي. بل إنَّه بعدما أثارَ لديه الخوف الشديد قبلًا، بسبب جرأته في مواجهة الآخرين، تقدَّمَ في مواجَهَتِهِ بالتوبيخ واللَّوم أمام الآخرين، مُحطِّمًا افتخاره بشكلٍ مبدئي. أي أنَّ هذه الكلمات نفسها: «فإنِّي لستُ أشعر بشيء في ذاتي لكنني لستُ بذلك مُبَرَّرًا» وقول: «ولكن الذي يحكم فيَّ هو الرَّبّ ... الذي سينير خفايا الظلام ويُظهر آراء القلوب»، لم تُذكر ٱعتباطًا، بل تُشَكِّل هجومًا ضِدَّ ذلك الزَّاني، وكل من استحسن مسلكه، وكُل من ازدرى بالمؤمنين. ماذا يُفيدُ إنْ كان البعض يَبدُون بحسب المظهر الخارجي صالحين أو أبرارًا وموضع إعجاب؟ إنَّ القاضي العادل (المسيح)، لا يَحكُم على المظاهر الخارجيَّة، بل يكشف الخفايا.

إذًا فمن غير الممكن لِحُكمِنَا أنْ يكون دقيقًا لسببين أو ربما لثلاثة

أسباب:

أوَّلًا: أنَّهُ حتى وإنْ كُنَّا لا نشعر بشيء في ذواتنا، لكن لدينا ٱحتياج للهِ الذي يُبَكِّتنا على خطايانا، ويعرفها بِدِقَّةٍ.

ثانيًا: لأنَّ الكثير ممَّا يحدث، لم يُستَعلَن لنا، بل يبقى سِرًّا.

ثالثًا: لأنَّ الكثير ممَّا فعلوه، يبدو لنا أنَّ بعضًا منه حسنٌ، ولكنه لم يحدث برغبة ولا بِنِيَّةٍ مستقيمة. إذًا لماذا تقولون إنَّكم لم تصنعوا أيّ شَرٍّ بهذا وذاك، وأنَّ هذا أفضل من ذاك؟

ومن غير الممكن أنْ يُقال هذا الكلام، ولا حتى لذاك الذي لا يشعر بشيء في ذاتِهِ. لأنَّ الذي يحكم على خفايا القلوب، هو الذي يحكُم بالتدقيقِ. إذًا فهو يقول: ولا أنا أشعرُ بشيٍ في ذاتي، لكنني لستُ بذلك مُبَرَّرًا، أي لستُ مُعفًى مِنَ المسؤوليَّة، ولا من الإدانة، أي أنَّه لم يَقُل: « لستُ مُصَنَّفًا من الأبرار»، بل ما قاله يعني، إنَّه ليسَ خاليًا من الخطيَّة، لأنَّه يقول في موضعٍ آخر: «لأنَّ الذي مات تبرَّأ من الخطيَّة» (رومية ٦:٧)، أي تخلَّصَ مِنْهَا.

كذلك فإنَّه حتى وإنْ كانوا قد صنعوا أُمورًا حسنة كثيرة، إلَّا أنَّ ذلك لم يَكُن بِنِيَّةٍ حسنة. بل ويمكن أنْ نمتدح كثيرين، لا لأنَّنا نُريد أنْ نجعل أولئك مُشرقين، بل لأنَّنا نريد أنْ نُسيءَ لآخرين عن طريقِ أولئك. إنَّ التصرُّف في حَدِّ ذاته حسنٌ، لأنَّ مَن يُنجز شيئًا، يستحق أنْ يُمتَدَح، لكن هذا الأمتداح ظاهري، ولا يُعبِّر عن نيَّة حقيقيَّة، مادامَ يأتي من **فكرٍ شيطاني**. أي أنَّ المرءَ كثيرًا ما يفعل هذا، لا لأنَّه يفرح حقًّا بإنجازِ أخيهِ، بل لأنَّهُ يُريد أنْ يُهين ويُسيء إلى شخصٍ آخرَ. أيضًا عندما يرتكب شخص خطيَّة كبيرة، ويأتي شخصٌ آخر ويقول له: إنَّه لم يفعل أيَّ شيئًا يستحقّ اللوم، لأنَّهُ يُريد أنْ يتفوَّق عليه، وهو يُعزّيه بسبب ارتكابه لهذه الخطيَّة، بحجَّة أنَّ هذا هو حال الطبيعة البشريَّة بشكلٍ عام، ولكنه كثيرًا ما يفعل هذا، لا لأنَّه يُريد أنْ يُعَبِّر عن تعاطفِهِ، بل لأنَّه يرغب في أنْ يجعل الخاطيء أكثر خمولًا. أيضًا في مرَّاتٍ كثيرة يُعنِّفه ويوبِّخهُ، لا لكي يُبَكِّته ويَنْصَحَهُ، بل لكي يُشَهِّرَ بِهِ ويَكشف خطيَّته أمام القريب. هذه النِيَّات لا يعلم بها البَشَر، بل الذي يفحص القلوب يعرفها بِكُلِّ دِقَّةٍ، وسيكشف كُلَّ هذا في حينه. ولذلك قال: «الذي سيُنير خفايا الظلام ويُظهِر آراء القلوب».

إذًا ما دُمنا لا نستطيع أنْ نكون بِمَنْأَى عن الإدانة، حتى عندما لا نشعر بشيء في ذواتنا، ومادُمنا أيضًا مسؤولين عن العقاب، وعن الحالات التي نصنع فيها شيئًا حسنًا، عندما لا نصنعه بِنِيَّةٍ صالحة، فَكِّرْ في **مدى الخداع والزيف** الذي يوجد في أحكام البَشَر.

أي أنَّ كُلَّ هذا ليس في متناول يد البَشَر، لكنه مُتاح فقط للعينِ اليَقِظَةِ السَّاهرة، وإنْ كُنَّا نستطيع أنْ نخدع البَشَر، فإنَّنا لا نستطيع على الإطلاق أن نخدع الله. إذًا لا تَقُل لي إنَّ الذي يَحول بيني وبين الآخرين، ويعيق رؤيتهم لي، هو الظلام والجدران، فمن ذا الذي يراني؟ الذي خلَقَ القلوب وحدَهُ، هو الذي يعرف كُلَّ شيء، ولا يستطيع الظلام أنْ يسودَ حوله، كما يقول المرنِّم: «الظلمة أيضًا لا تُظلم لديك» (مز ١٣٨:١٢). بالصوابِ يقول الخاطيء، إنَّ الزوبعة أو الحائل الذي يفصله عن غيره، هو الظلام والجدران، لأنَّهُ إنْ لم يوجد ظلام في فِكرِهِ، ما كان له أنْ يُمارس أفعالَهُ بلا خوف، وخاصَّةً بعد أنْ نزَعَ عنه خوف الله. بمعنى أنَّهُ إن لم يَكُن الفكر قد أظْلَمَ مُسبَقًا، ما كان مِنَ الممكن أنْ تخترقَهُ الخطيَّة بدون خوف. لا تَقُل مَن ذا الذي يراني؟ لأنَّه يوجد مَن هو قادر على أنْ يخترق مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ (عبرانيين ٤:١٢)، لكنك أنت لا تراه، ولا تستطيع أنْ تشقَّ السحاب، بل كأنَّما يوجد حولك حائط مرتفع، ولا يُمَكِّنك النظر نحو السماء.

(يتبع في العدد القادم)

# فرح القيامة للقديس أثناسيوس الكبير

† فلنترنم الآن للرَّبِّ بأغنية النصرة.

† من هو الذي يقودنا إلى مثل هذه الجماعة؟! من هو هذا الذي يأتي مشتاقًا إلى عيد سماوي ويوم ملائكي ويقول مثل النبي «ويأتيان بي الى جبل قُدسِك والى مظالِّك فَأَدخُل الى مذبح قُدس الله. الى الله الذي يُفَرِّح شبابي» (مز٤٢:٤).

† ويشجعنا القدِّيسون أيضًا للسلوك بهذا المسلك قائلين «هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، وَإِلَى بَيْتِ إِلهِ يَعْقُوبَ» (ميخا٤:٢). لكن هذا العيد ليس لأجل **الدَّنسين** ولا يصعد إليه الأشرار بل الصالحون والمجاهدون والذين يسلكون بنفس الهدف الذي للقديسين « من يصعد إلى جبل الرَّبِّ، او من يقوم في موضع قدسهِ ؟! الطاهر اليدين النقيّ القلب. الذي لم يأخذ نفسه باطلًا ، ولا حلف بالغِشِّ لقريبِهِ » (مز٢٣:٣) لأنه كما يكمل المزمور قائلًا: «هذا ينال بركة من الرب. ورحمةً من الله مُخلِّصه» هذا واضح أنَّهُ يشير إلى ما يهبه الله للذين على يمينه قائلًا: «تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ.» (مت٢٥:٣٤). أمَّا الإنسان المخادع وغير نقي القلب، والذي ليس فيه شيءٌ طاهرٌ. فهذا بالتأكيد غريب عن القديسين؛ ويحسب غير مستحق ليأكل الفصح لأنَّ كُلَّ ٱبن غريب لا يأكل منه (خر١٢:٤٣). لهذا عندما ظنَّ **يهوذا** أنَّهُ قد حَفِظَ الفصح، بينما كان قد دبَّر خداعًا ضِدَّ المخلص؛ أصبح غريبًا عن المدينة التي هي من فوق، وبعيدًا عن الصحبة الرسوليَّة لأنَّ الشريعة أمرت أنْ يؤكل الفصح بحرصٍ لائق، وأما هو فبينما كان يأكل، نقبه الشيطان ودخل إلى نفسه. (لو٢٢:٣١).

توزَّع هذه المجلة مجانًا


جمعية نور المسيح

المحرِّر المسؤول:
هشام خشيبون-سكرتير جمعية نور المسيح

كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩
e-mail: light_christ@yahoo.com
http://lightchrist.org/bulletins.html

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:
IBAN: IL480127260000000111122